سوريتنا

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

السنة الثالثة | العدد (152) | 17 آب 2014

وسط غياب التفويض الشعبي
الإدارة الذاتية في الجزيرة السورية تلزم الشباب بالخدمة العسكرية

تصاعد التوتر في غازي عنتاب التركية والحكومة تبدأ بترحيل السوريين

اللاجئون الفلسطينيون في سوريا انتهاكات ولجوء إثر لجوء

نبلاء انتهازيون أنانيون هاربون وصامدون فنانو سوريا التشكيليون

تظاهرة في إحدى مدارس السوريين في إسطنبول

تنظيم الدولة الإسلامية يتمدد في الريف الشمالي لمدينة حلب والائتلاف يطلب التدخل من المجتمع الدولي

عناصر تنظيم الدولة الإسلامية في ريف حلب الشمالي

سوريتنا - تقارير ووكالات

دعا رئيس الائتلاف الوطني السوري المعارض، هادي البحرة، المجتمع الدولي والأمم المتحدة إلى التدخل ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا، كما تدخلوا ضده في العراق، مشيراً إلى أن الصمت الدولي تجاه مجازر داعش في سوريا يرقى إلى مستوى جرائم ضد الإنسانية.

وقال البحرة "إنني وباسم الانسانية أدعو الامم المتحدة وجميع الدول المؤمنة بالحرية وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأميركية، أن يتعاملوا مع الوضع في سوريا كما تعاملوا مع الوضع في كردستان العراق، فالمسببات واحدة والعدو واحد ولا يجوز الكيل بمكيالين".

وأضاف خلال مؤتمر صحافي في مدينة غازي عنتاب التركية بالاشتراك مع اللواء محمد نور خلوف المكلف بتسيير وزارة الدفاع ورئيس الحكومة المقالة أحمد طعمة "أدعوهم للتدخل بشكل سريع لوقف المجازر التي ترتكبها عصابات الارهاب الداعشي والأسدي بحق الشعب السوري المظلوم".

ورحب البحرة بالقرار الصادر عن مجلس الأمن تحت الفصل السابع الذي يجيز استخدام القوة لاضعاف مقاتلي داعش والنصرة في العراق وسوريا، مطالبا "جميع دول العالم الحرم بالتدخل لحماية المدنيين".

وقال اللواء خلوف "الائتلاف مع الحكومة ووزارة الدفاع والأركان تلمسوا واقع حلب المأساوي وتلمسوا ضربات النظام، وقد شكّلنا خلية أزمة ورصدت إمكانيات مالية وتذخيرية حسب المتوفر لدى الدفاع والاركان، هذه الخلية أنشأت عدة مقرات في حلب وتتابع القضية بشكل ساعي، هناك هوة كبيرة بين إمكانيات الجيش الحر وباقي الجهات لذلك نطالب المجتمع الدولي وبالتحديد الولايات المتحدة الأمريكية بتأمين مستلزمات الجيش الحر حتى الضربات الجوية".

في الوقت ذاته، اجتماعات مكثفة ضمت مجموعة من قيادات الجيش الحر في شمال سوريا في بلدة الريحانية الحدودية مع تركيا قرر فيها المجتمعون تشكيل قوة عسكرية مشتركة وإرسالها إلى ريف حلب الشمالي للوقوف في وجه تقدم قوات تنظيم الدولة الإسلامية التي سيطرت مؤخراً على عدة قرى وبلدات هناك.

وكان التنظيم سيطر في وقت سابق على عدة قرى في الريف الشمالي وعلى رأسها "أخترين، وارشاف، وتل مالدو، المسعودية، الغوز"، وتعمل كتائب الجيش الحر حالياً على محاولة استعادة السيطرة على تلك القرى وصدّ التنظيم، في الوقت الذي يحارب فيه قوات_النظام السوري على عدة جبهات.

برنامج الغذاء العالمي:
300 ألف سوري استفادوا من مساعدات البرنامج خلال تموز الماضي

سوريتنا - زليخة سالم

أعلن برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة، في تقرير نشر على موقعه الرسمي يوم الخميس الماضي، أن ما يقرب من 300 ألف سوري في المناطق المحاصرة، تلقوا مساعدات غذائية من البرنامج خلال شهر تموز المنصرم.

ووصلت قوافل المساعدات عبر خطوط النار، هذه المرة، إلى ضعف عدد الأشخاص الذين تم الوصول إليهم بعدد مماثل من القوافل في شهر حزيران، لكن البرنامج أردف أن التحديات الأمنية ما زالت تعرقل قدرة البرنامج على الإيفاء بالدعم الغذائي لجميع محتاجيه في سوريا.

"آرثارين كازين" وهي المدير التنفيذي لبرنامج الأغذية العالمي، قالت بدورها في تصريح صحفي من العاصمة دمشق، إن الأمم المتحدة بحاجة إلى استخدام كل السبل الممكنة لإيصال الغذاء إلى الأسر المحتاجة، في المناطق المحاصرة ومناطق المعارك.

ومن جهته لفت التقرير، إلى أن الشمال الشرقي من سوريا، والذي يشتمل على معاناة إنسانية واسعة النطاق، يقوم مع ذلك باستقبال اللاجئين الفارين من منطقة سنجار بالعراق إلى محافظة الحسكة، من الأكراد والأيزيديين والمسيحيين، وهم يصلون متعبين وجائعين، وفقد الكثير منهم أفراداً من أسرهم على طول الطريق، حسب تعبير الممثلة الأممية.

ويسعى برنامج الأغذية العالمي لإيصال المساعدات الغذائية إلى 4.25 مليون شخص شهرياً في سوريا، وهو ما يتطلب حوالي 35 مليون دولار أمريكي أسبوعياً، حسب أرقام تضمنتها تقارير سابقة خلال العام الجاري.

السوريون في غازي عنتاب
تصاعد التوتر والاحتقان والحكومة التركية تبدأ بترحيل السوريين

غازي عنتاب - تركيا - لمى علوان

توتر جديد شهدته مدينة غازي عنتاب التركية بعد مقتل مسن تركي على يد شاب سوري بسبب الخلاف على تسديد إيجار المنزل الذي يسكنه السوري مع عائلته، الأمر الذي أثار غضب عدد كبير من الأتراك وخرجوا في مظاهرات لم تخلو من مظاهر عنف واعتداء على السوريين في أكثر من حي في المدينة الحدودية.

تكن تلك المرة الأولى التي تشهد فيها المدن التركية حوادث من هذا النوع، حيث سبقتها مدن مثل "كهرمان مرعش" حيث خرج فيها الأتراك في مظاهرة كسروا فيها المحال ذات الأسماء العربية والسيارات التي تحمل لوحات سورية.

في أعقاب حادثة غازي عنتاب سارعت الشرطة التركية وقوات الأمن الانتشار بشكل ملفت منعاً لأي اعتداء من قبل الأتراك على السوريين، ونقلت وسائل الإعلام التركية مشاهد التخريب والاعتداءات على السوريين وممتلكاتهم، وفي اليومين اللاحقين بدأت السلطات التركية بترحيل عدد من السوريين الذين يُصنفون على أنهم "لم يتلائموا مع حياة المدينة في غازي عنتاب" في إشارة واضحة إلى المشردين ومفترشي الطرق بحسب أحد المواقع التركية.

وبحسب محافظ غازي عنتاب في تصريحات لوسائل إعلام محلية أن الحكومة التركية قررت ترحيل ألفي عائلة سورية من المدينة إلى مخيمات اللاجئين، وأنه قد تم البدء فعلاً بترحيل من يقطنون الحدائق العامة والأبنية المهجورة إلى مخيمي أورفة وماردين، وأضاف المحافظ أنه سيتم إرسال 25 ألف أسرة لا تملك شروط إقامة قانونية إلى مخيم يتم تجهيزة في بلدة "إصلاحية" القريبة من عنتاب.

في الوقت الذي لم تصدر أي ردود أو مبادرات من الجهات الرسمية في المعارضة السورية تجاه الحادثة سوى بيان يتيم من ممثلية الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة في مدينة غازي عنتاب الذي نعت فيه القتيل ودعت السوريين إلى عدم الانجرار وراء الاستفزازات، وأن يضعوا نصب أعينهم مصلحة السوريين جميعاً.

حادثة قتل التركي والتوتر الذي حصل بعدها | التلفزيون التركي

أما الرئيس التركي المنتخب رجب طيب أردوغان، دعا مواطنيه ونصحهم "بالصبر" وأن "ما أصاب السوريين كان يمكن أن يصبنا"، مشبهاً السوريين والأتراك بـ"المهاجرين والأنصار".

وفي قراءة لصحيفة "توداي زمان" التركية للأحداث الجارية حملت الحكومة الفشل في معالجة مشاكل اللاجئين الفارين من الحرب في سوريا، وتجاهلت الكثير من التحذيرات التي أطلقتها منظمات المجتمع المدني التركي مما أدى إلى خلق ظروف مواتية لنزاع اجتماعي حاد تواجهه مدينة غازي عنتاب.

وقالت الصحيفة أن الأحداث الأخيرة لم تشكل مفاجأة، فقد حذرت منظمات المجتمع المدني "حزب العدالة والتنمية" الحاكم بوجوب اتخاذ تدابير لمعالجة مشاكل الصحة والتعليم والسكن وقضايا العمل التي تواجه السوريين اللاجئين في المدن التركية.

وفي بيان لحزب الشعب الجمهوري، قال فاروق أوغلو أن "التوتر الحاصل في تركيا الناتج عن سوء إدارة أزمة اللاجئين قد تحول إلى خطاب كراهية الآن"، وحمل حكومة حزب العدالة والتنمية مسؤولية "فشل استضافة اللاجئين" وتحول القضية إلى "كارثة اجتماعية"، بالإضافة لاتهامه الحكومة بتجاهل التركمان والإيزيديين المستهدفين من قبل تنظيم دولة الإسلامية "داعش" في قراهم ووضع العقبات في طريقهم في محاولة عبور الحدود إلى تركيا.

صحيفة "توداي زمان" نقلت عن صحفيين محليين في غازي عنتاب رأيهم بالأسباب الحقيقية وراء التوتر في المدينة هو شبابها العاطلين عن العمل الذين يبحثون عن الهوية، فالقضية ليست السوريين، هناك نسبة كبيرة من الشباب في المدن التركية يعانون من البطالة وهاجروا من القرى النائية بحثاً عن عمل، وأصبح اللاجئين السوريين أداة بيد هؤولاء للتعبير عن أنفسهم.

أحد الصحفيين في موقع bianet.org قال: "السكان المحليين يستغلون اللاجئين في إيجارات البيوت التي ارتفعت حتى خمس أضعاف، واستخداموا العمال السوريين بأجور قليلة بدلاً عن العمال الأتراك"، و"أن الحكومة تغض الطرف عن هذه الإجراءات غير القانونية التي تسهم في زيادة الاحتقان"، وأضاف "إن سياسة الحكومة بشأن اللاجئين كان خطأ منذ البداية، فأغلب المدن الحدودية تحولت إلى مراكز لوجستيه للمجموعات المعارضة والمقاتلة في سوريا، ودخلت هذه المدن في دوامة الحرب حتى لم تكن هناك حرب في شوارعها".

أزمة إنسانية حادة في العراق ترفع حالة الطوارئ إلى أقصاها

سوريتنا - حسن صالح

رفعت الأمم المتحدة رسميا، الأزمة الإنسانية في العراق إلى مستوى حالة الطوارئ من الدرجة الثالثة، وهو ما يعد أعلى درجة من درجات الأزمة الإنسانية، وفق المعايير المعتمدة من قبل المنظمة الأممية.

وقالت المتحدثة باسم بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي) إليانا نبعة، إن رفع الحالة الإنسانية في العراق إلى حالة طوارئ من الدرجة الثالثة جاء نظرا لما يواجهه شمال العراق من أزمة إنسانية شديدة، في ظل تغوُّل تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) الذي تسبب بدوره في نزوح مئات الآلاف من العراقيين، ومعظمهم من الأقليات القومية والدينية، التي يستهدفها عناصر التنظيم بصورة جماعية حسب تقرير سابق للأمم المتحدة.

يشار إلى أن هناك ثلاث أزمات أخرى في العالم تعتبرها الأمم المتحدة حالات طوارئ من الدرجة الثالثة، وتتعلق بالوضع الإنساني في كل من سوريا وجنوب السودان وجمهورية أفريقيا الوسطى.

ويرزح عشرات الآلاف من الأكراد والمسيحيين والأيزيديين العراقيين في المناطق الشمالية، تحت خطر سقوط مناطقهم في يد التنظيم، الذي يتجه للتوسع المطرد، منذ سيطرته على مدينة الموصل العراقية قبل عدة أشهر، وارتكب مجازر جماعية واختطف وهجر مواطنين ينتمون للأقلية الأيزيدية، وهي إحدى الديانات القديمة في المنطقة، وغالبية معتنقيها من الأكراد، بالإضافة إلى طرد مسيحيي مدينة الموصل وعدة مدن أخرى.

سبعة ألاف موظف سرّحوا من القطاع العام
النظام يتخذ سلسة قرارات وإجراءات تصب في زيادة الأعباء المعيشية

دمشق - إنليل فارس

لم يشهد الأسبوع الفائت أي تحسن على الواقع المعيشي للمواطن السوري، إن لم تكن تدهورت في كثير من المناطق جراء الأحداث المستجدة، في المقابل استمر النظام بخطته في رفع الأسعار وتحصيل أكبر مبلغ مالي من جيوب المواطنين المعدومين، وإن كانت التوقعات تشير إلى مواصلة هذا المنهج لفترة طويلة، في حين تبخرت أحلام الموظفين بزيادة الراتب أو حتى المنحة.

وبدل أن يجد النظام حلولا للحياة المزرية لملايين السوريين، بشر المقيمين في أماكن سيطرته، برفع تسعيرة المكالمات المحلية والقطرية والانترنت ADSL، بنسبة تراوحت بين 25-33٪.

ونشرت المؤسسة العامة للاتصالات التسعيرة الجديدة على موقعها الرسمي على شبكة الانترنيت، محددة أجر الاشتراك الشهري للهاتف الثابت بـ100 ليرة سورية، مع 100 مكالمة محلية مجانية شهرياً، في حين حددت أجرة المكالمة المحلية على الهاتف الثابت لكل 3 دقائق بليرة سورية واحدة.

والجدير ذكره، أن المؤسسة سالفة الذكر، تعمل على مبدأ الثقة مع المواطن، لدرجة أنها لا تمنحه كشفا مفصلا بالمكالمات المحلية التي أجراها في الدورة، ولا تقبل اعتراضه على فاتورة إلا بعد الدفع، وبالطبع يدفع رسوم الاعتراض وما من مجيب، وكثيرة هي قصص المواطنين التي تطالبهم المؤسسة بفواتير هاتف، في حين تكون الخدمة مقطوعة عنهم منذ أشهر طويلة.

أما أجرة الدقيقة القطرية الجديدة فقد قسمت إلى ثلاث شرائح، الأولى بأوقات الذروة من الساعة 9 صباحاً حتى 5 مساءً بـ3 ليرات، ومن الساعة 5 مساءً حتى 10 ليلاً بـ2.5 ليرة، بينما تحتسب الدقيقة في يوم الجمعة بـ1.5 ليرة.

كما حددت أجور خدمة الانترنت بالحزمة العريضة ADSL، عن كل 256 كيلوبايت في الشهر 800 ليرة، وعن 512 كيلوبايت بـ 1000 ليرة، وعن سرعة 1 ميغابايت 1600 ليرة، وحزمة 2 ميغابايت 2800 ليرة، والـ4 ميغابايت بخمسة ألاف ليرة، أما عن حزمة 8 ميغابايت بـ9500 ليرة، وحزمة 16 ميغابايت بـ17 ألف ليرة، والـ24 ميغابايت بـ25 ألف ليرة، للشهر الواحد.

وبينت المؤسسة أن تطبيق التسعيرة الجديدة سيتم العمل به اعتباراً من بداية الدورة الهاتفية الخامسة التي تبدأ في الأول من أيلول المقبل.

وككل ردات الفعل السابقة على رفع أسعار الخبز والسكر والرز والكهرباء والماء، تلمس في الشارع تهكم الناس، وضيقهم من الأعباء التي يحملهم إياها النظام بشكل يومي، لتزيد الهوة بينهما يوما عن يوم، ما ينذر بانفجار شعبي جديد، كرد فعل طبيعي على الوضع المأساوي المتدهور بشكل يومي، وإن لم تتبين تلك اللحظة الزمنية والمكانية حتى اليوم.

كما كان لوزارة المالية في النظام خلال الأسبوع الماضي مساهمة جديدة في تحميل المواطن المزيد من الأعباء المعيشية، عبر إعلانها إعادة النظر برسم الإنفاق الاستهلاكي، بما يتناسب مع الرسوم الجمركية الصادرة مؤخرا، والتي نصت على ضغط شرائح الرسوم الجمركية إلى خمس شرائح وهي ١٪، ٥٪، ١٠٪، ٢٠٪، ٣٠٪، لتشمل حوالي 21 قسماً شملت جميع السلع والمواد والمنتجات التي تخضع للتعرفة الجمركية.

وإعادة النظر تلك تعني تطبيق رسوم الإنفاق الاستهلاكي ضمن شرائح، تفضي إلى رفع الرسوم بشكل عام بما سيرفع إيرادات الخزينة العامة بحسب محللين اقتصاديين.

يشار إلى أن رسم الإنفاق الاستهلاكي، هو أحد أنواع الضرائب المضافة على البضائع المباعة، وهي تشابه ضريبة الرفاهية، ويتحمل عبئها المستهلك بشكل مباشر، حيث تعتبر المواد الغذائية رفاهية عليه أن يدفع على هذا التمتع الذي يناله.

الحلم بفتح خط ائتماني روسي يتجدد لدى النظام وحديث عن مد روسيا بالمواد الغذائية

كما جدد النظام حديثه، على لسان وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية، عن سعيه للحصول على خط ائتماني شبيه بالخط الائتماني الإيراني، والذي كشف مؤخرا عن سعي النظام إلى رفعه، بهدف تأمين احتياجات وزارة التجارة الداخلية، المسؤولة عن تأمين الاحتياجات الأساسية للمجتمع.

وبالتزامن مع الحديث عن خط ائتماني روسي، أعلن وزير الزراعة ولإصلاح الزراعي في النظام، عن سعي الوزارة عبر «اتحاد الغرف الزراعية» إلى افتتاح كوريدور أخضر بين سورية وروسيا لتصدير المنتجات الزراعية السورية.

ورأى الوزير، بحسب «صحيفة تشرين» أن «ذلك سيكون له أثر إيجابي على الاقتصاد والمزارع حيث يصل حجم احتياجات السوق الروسية إلى 12 مليار يورو سنوياً».

ولم يبين الوزير حجم المواد الزراعية التي تستطيع سوريا تصديرها، وخاصة عقب خروج مساحات واسعة من الأراضي الزراعية من الخدمة إما لخروجها من تحت سيطرته، أو اندلاع مواجهات عسكرية فيها، ما أدى إلى انخفاض الإنتاجية الزراعية بشكل عام، في حين أفادت تقارير أن تصير بعض المنتجات الزراعية خلال الفترة الماضية، إلى ارتفاعات كبيرة بالأسعار.

النظام يعترف بصرف سبعة ألاف موظف من القطاع العام

ومع تدهور وضع السوريين الاقتصادي وارتفاع معدل البطالة إلى الـ50٪، وانتشار تقارير تتحدث عن فصل عشرات ألاف الموظفين من عملهم لمجرد عدم ولائهم للنظام وما يرتكبه من تجاوزات بحق الشعب، اعترف رئيس مجلس الوزراء المكلف وائل الحلقي، بصرفه سبعة ألاف موظف من الخدمة في القطاع العام.

وقال، في تصريح صحفي، إن «الحديث عن العمال المصروفين من الخدمة تضمن أرقاما مبالغا بها، فعدد المصروفين حتى الآن لم يتجاوز 7 آلاف عامل، في حين هناك عاملون في الدولة الآن يعتبرون على رأس عملهم ويقبضون رواتبهم دون أي إنتاجية ودون الوصول إلى مراكز العمل»، مضيفا أن «عدد هؤلاء يبلغ أكثر من مليون عامل من أصل 2.5 مليون عامل في القطاع العام».

ولفت إلى أن «من يصرف من الخدمة يدقق ملفه وفق لجنة تدعى لجنة الـ137، التي تأخذ على عاتقها الوجداني والأخلاقي صرف هؤلاء».

وكانت أعداد كبيرة من الموظفين في القطاع العام، تعرضوا للفصل التعسفي، مع حرمانهم من كامل مستحقاتهم المالية، في حين قال ناشطون حقوقيون أن «فصل الموظفين في معظم الأحيان يأتي عبر توصية من أحد الأفرع الأمنية، إلى الوزارة التي ينتمي لها الموظف، بمغلف يكتب عليها سري، توجه الوزير إلى اقتراح فصل الموظف دون ذكر الأسباب، ولا يتاح للموظف المفصول أن يعترض، وإذا لجأ إلى القضاء تهمل دعوته لمجرد وجود توجيه أمني بفصله.

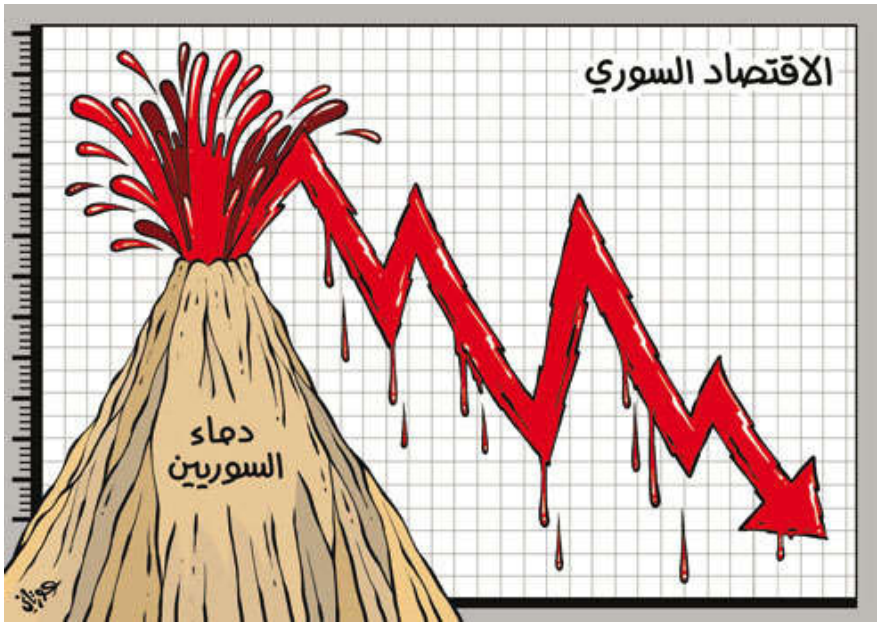

«التشاركية» أخر إبداعات النظام في التخلص من احتياجات المناطق الإدارية

وضمن إجراءات النظام للتنصل من مسؤولياته تجاه المواطنين، زف الحلقي خبر انتهاء الحكومة من إعداد مشروع قانون التشاركية بين القطاعين العام والخاص، مؤكداً أن مشاريع كبيرة وواعدة سيتم إنجازها في إطار التشاركية، دون أن يوضح طبيعة تلك المشاريع.

وأوضح الحلقي أن أهمية هذا المشروع تأتي من الوضع الاقتصادي للبلاد ونقص الموارد والأضرار الكبيرة التي أصابت القطاع العام، وبالتالي فإن مشروع التشاركية ضروري لتأمين الموارد للإقلاع بهذا القطاع، ولاستهداف البعد الاجتماعي ومعالجة البطالة، التي ازدادت خلال سنوات الأزمة، والحد من المديونية.

وبيّن الحلقي، أن مفهوم التشاركية بين القطاعين العام والخاص، لا يعني بيع أصول القطاع العام، بل العكس هو الصحيح أي تنمية أصول القطاع العام، وزيادة عدد شركاته، من خلال القيام بالكثير من المشاريع في إطار الخدمات الأساسية أو إطار المرافق.

وأشار إلى أن الحكومة تعمل على تعديل المادة 60 والمادة 61 من قانون الإدارة المحلية، من خلال إنشاء شركات قابضة لدفع المجتمع المحلي بكل وحداته الإدارية لقيام هذه المؤسسات باستثمار المال العام لديها، من خلال المشاريع التنموية بالتشارك مع القطاع الخاص، بما ينمي المجتمع الريفي، ولتعميم ثقافة التنمية اللامركزية من خلال مشاريع صغيرة ومتناهية الصغر ومشاريع متوسطة، وصولاً إلى مشاريع عملاقة خلال المراحل المقبلة.

وكثر مؤخرا الحديث عن شكل الإدارة المحلية في سوريا، في ظل الحديث عن خطر التقسيم والحساسيات المناطقية التي ظهرت جراء الأحداث التي تشهدها البلاد، حيث يطرح اليوم في أروقة السياسة الإدارة اللامركزية أو الذاتية، كجزء من حل الأزمة السورية، والبعض يصل إلى الحديث عن فدرالية، إلا أن الرؤية لم تتضح بعد، كما لم يتم التوافق عليها.

ويقول ناشطون حقوقيون، إن «قانون الإدارة المحلية الموضوع سابقا من قبل النظام، يتمتع بشبه استقلالية إدارية، إلا أنه طعم ببنود جعلته في النهاية مربوط بالمركز، إضافة إلى تدخل القوى الأمنية في تعييناتهم».

وأضافوا أن «مجالس البلديات الخاضعة لسيطرة النظام يعانون اليوم من ترشيد الميزانيات الاستثمارية وترشيد الإنفاق الجاري، ما يجعلها تقدم خدماتها بحدودها الدنيا»، معتبرين أن «الإدارة اللامركزية ستكون الأنجح في تجاوز سوء الأوضاع الاقتصادية، إضافة إلى تنشيط المجتمع المدني، والتكافل الاجتماعي».

يشار إلى أن عدد من الاقتصاديين سبق أن انتقدوا أداء الفريق الاقتصادي في النظام معتبرين أنه مفصول عن الواقع، ومتخبط في إجراءاته التي تعتمد على احتياجاته اللحظية، بعيدا عن رسم أي رؤية إستراتيجية، ما انعكس بشكل واضح على تدهور الحالة المعيشية للمواطنين بشكل متسارع، في حين أغرق البلاد بديون خارجية قد يحتاج السوريون لعقود لسدادها.

ناشطون وأحزاب نرويجية تطالب بمقاطعة شركة تبيع الأسلحة لـ"إسرائيل" ..

سوريتنا - رقية سمسم

نظم ناشطون من النرويج والسويد واليونان وتشيلي والأراضي الفلسطينية المحتلة، مناهضون للسياسات الإسرائيلية، وقفة احتجاجية أمام شركة نامو النرويجية المصنعة للأسلحة، لمطالبتها بوقف بيع السلاح للحكومة الإسرائيلية.

وشارك في الوقفة حسب موقع الجزيرة نت، الطيار الإسرائيلي السابق يوناتين شابيرة، وذلك أمام مبنى الشركة الواقع في ضاحية قريبة من العاصمة أوسلو، ورفع المحتجون دمى ملطخة بالدماء ترمز لأطفال غزة، كما رفعوا لافتات كتب عليها باللغات العربية والإنجليزية والعبرية والنرويجية عبارة "أوقفوا قتل الأطفال في غزة". كذلك أكد المشاركون في الوقفة أنها رُتّبت بصورة مفاجئة، لزيادة عنصر الضغط على الشركة، ودون تحصيل تصريح من جهاز الشرطة.

وأعرب الناشط الحقوقي، والطيار السابق في جيش دفاع الحكومة الإسرائيلية، الإسرائيلي شابيرة، عن استيائه وألمه من المجازر، التي ارتكبها الجيش الإسرائيلي، مؤكدا تأييده للحملة الدولية لمقاطعة إسرائيل.

واتهم الجندي السابق، ماكينة الدعاية الإسرائيلية والإعلام الرسمي لحكومة الاحتلال، بتضليل الرأي العام، مطالبا مواطنيه برفض "الاحتلال العنصري" حسب تعبيره.

وقال الناشط شابيرة إن المجازر التي يتعرض لها الفلسطينيون الآن، تشبه المجازر النازية التي تعرض لها اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية، وأشار في هذا السياق إلى أن جدته اليهودية قضت في تلك المجازر، التي لاقت "صمتا عالميا مشابها لما يحدث مع الفلسطينيين اليوم".

وينص القانون النرويجي على أنه لا يجوز للشركات بيع السلاح لدول وجماعات في مناطق حروب ونزاع، كما لا يمكنها بيع الأسلحة مباشرة إلى إسرائيل، وهو ما يؤكد الناشطون المعارضون لـ"إسرائيل" أنه خرق ارتكبته الشركة، حين عمدت عبر فرعها في الولايات المتحدة الأميركية، إلى تصدير السلاح للحكومة الإسرائيلية.

وكانت مؤسسات وأحزاب وشخصيات نرويجية عدة، طالبت خلال الأسابيع الأخيرة بمقاطعة إسرائيل وفرض عقوبات عليها، رافق ذلك سلسلة وقفات احتجاج أمام البرلمان، إضافة إلى مطالبات من داخل البرلمان بحظر بيع الأسلحة وضمان عدم وصولها إلى جهات متورطة في انتهاك حقوق الإنسان.

رحبت الوكالات الإنسانية العاملة في قطاع غزة المحاصر جنوبي فلسطين المحتلة، بتمديد وقف إطلاق النار في القطاع، والذي سيمكن العاملين في المجال الإنساني من تنفيذ أنشطة منقذة للحياة، على حد وصف المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة ستيفان دوجريك.

وأضاف دوجريك أن المنظمات العاملة على الأرض، ستواصل عمليات البحث والإنقاذ وإصلاح منظومات المياه، وشبكات الصرف الصحي، والبنية التحتية للكهرباء، وكذلك إزالة الذخائر غير المنفجرة في المناطق المدنية، بالإضافة إلى أعمال إصلاح المدارس وتهيئتها لاستكمال العملية التعليمية المتوقفة، وحض دوجريك أطراف القتال على الالتزام بوقف إطلاق النار، لتوفير النقل الآمن داخل قطاع غزة، خصوصا لجهة إمدادات الإغاثة العاجلة.

وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، أونروا، كانت سارعت فور إعلان الهدنة في القطاع إلى توزيع "حزم الأمومة"، المخصصة للأمهات اللواتي أنجبن خلال المعارك الأخيرة، أو اللواتي جرى تسجيلهن كنازحات في ملاجئ القطاع.

ووفقا لأرقام وكالة الأونروا، ولد قرابة 300 طفل في مدارس الأونروا التي استخدمت كملاجئ، خلال الهجوم الأخير لجيش الاحتلال على مدن القطاع، في عملية عسكرية لاقت تنديدا دوليا واسع النطاق واحتجاجات شعبية في عواصم عربية وعالمية، رافضة لقصف المناطق المدنية من قبل الجيش الصهيوني، وتقول حكومة الاحتلال، إنها أطلقت العملية ردا على استفزازات حركة حماس بقصف "المدن الإسرائيلية بالصواريخ"، حسب تعبير بيان سابق لقيادة جيش الاحتلال.

الهدنة كانت أعلنت عنها في وقت سابق، مصادر رسمية مصرية، حيث تتولى مصر إدارة مفاوضات وقف إطلاق النار بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وجرى تمديدها لمرة واحدة حتى الآن.

أسواق البالة في حلب تخفف عن الفقراء وتجذب الأغنياء

■ حلب - عثمان إدلبي

وجد الكثير من الحلبيون في الألبسة المستعملة (البالة) التي يستوردها التجار من أوربا ومن أميركا وبعض الدول العربية بديلا عن الألبسة الوطنية الجديدة التي ارتفعت أسعارها بشكل كبير، رغم مواصفاتها المتدنية.

بدأ التجار يستوردون كميات أكبر من الألبسة المستعملة ويوزعونها على المحلات التي انتشرت بشكل كبير في حلب، بعد إقبال الأهالي على شرائها، بسبب العوز المادي وتردي الأوضاع المعيشية، والبطالة، كونها رخيصة الثمن، بالمقارنة مع أسعار السوق.

ولا يقتصر استيراد البالة على الألبسة الخارجية فقط بل تشتمل على الأحذية المستعملة والألبسة الداخلية، ويعتبر شارع أدونيس هو المركز الرئيسي لهذه المحلات حيث يوجد فيه بعض الموزعين الرئيسين الذي يشترون الحاويات من مصادرها، ويقومون بتوزيعها على باقي المحلات، ما أدى إلى انخفاض الطلب على الألبسة الجديدة، وقيام بعض التجار بتصفية بضائعهم والانتقال لبيع الألبسة المستعملة.

ارتفاع الأسعار يجبر الحلبيين على الشراء من البالة

الكثير من أهالي حلب كانوا يرفضون فكرة شراء الثياب المستعملة، ويعتبرون أنها خاصة بالفقراء والمعدومين، وبعد ارتفاع أسعار الألبسة الجديدة إلى مستويات قياسية، في ظل الأوضاع الاقتصادية المتردية، وازدياد الإقبال على محلات البالة وشراء بضائعها، كسر الحاجز الذي كان يمنع الحلبيين من دخول هذه المحلات والشراء منها، وأصبح أمرا عادياً لكافة طبقات المجتمع، التي تتوجه اليوم لشراء كافة حاجياتها من ألبسة وأحذية من البالة.

مصطفى من أهالي حلب قال لسوريتنا "اشتريت لأولادي جميعهم ثياب العيد من البالة مع إنني ميسور الحال، لأنني أستطيع شراء عدة قطع من الثياب المستخدمة مقابل قطعة واحدة من الألبسة الجديدة، والثياب التي تباع في البالة أفضل نوعاً وأكثر جودة من الألبسة الجديدة التي تصنع في سورية، فبعد أن قامت زوجتي بغسل الثياب وكيها عادت لها زهوتها ولم تعد تفرق عن الثياب الجديدة".

أبو مهند صاحب محل بالة قال بدوره " في الفترة الأولى لافتتاح محلي كنت أرى التلبك واضحاً على الزبائن الميسورين الحال، الذين يدخلون المحل، والكثير منهم كان يحاول أن يداري عيون الناس ليتجنب انتقاداتهم، حسبما كان سائداً بين الناس انه من المعيب على أصحاب الطبقة المتوسطة والغنية أن يشتروا من البالة، ولكن في الفترة الأخيرة تغيرت هذه النظرة لدى أهالي حلب، وأصبح الأغنياء كما الفقراء يرتادون محلي وباقي المحلات، لأنهم وجدوا أن هذه البضاعة أجود وأوفر مالاً.

الأسوء في حلب

معظم الألبسة المستعملة التي تدخل سورية، تأتي من بعض الدول الأوربية ومن أميركا، وتدخل بشكل قانوني، عبر دول الجوار أو عن طريق البحر، ولكن اليوم أصبح في سورية تجار مختصون باستيراد البالة بشكل مباشر من أوربا دون الاستعانة بمكاتب الاستيراد في بيروت والعراق كما كان الحال سابقاً، وبالتالي أصبح التجار يوفرون على أنفسهم أجور نقل أضافية.

ويشتري المستوردون الألبسة عن طريق الوزن، دون أن يكشفوا على جودة البضائع التي داخل الحاويات المغلفة والمحزمة، ولا يستطيع التاجر فتحها حتى يدفع ثمنها، وفي هذا الصدد يقول " فاضل " موزع لألبسة البالة في حلب "إن معظم الألبسة التي تدخل سورية، هي من النوع الثالث وهي من أسوأ أنواع البالة، والمستوردون السوريون يرغبون في استيراد هذا الصنف بسبب انخفاض أسعاره بالمقارنة مع الأنواع الأخرى، وشراء البالة يعتمد على الحظ وخاصة بالات الألبسة، ففي إحدى المرات اشتريت بالة فيها 140 كيلو من الألبسة وعندما أتيت بها إلى حلب وفتحتها، كانت مليئة بالدمى التي يضعها المصدرون داخل الحاويات لكي تعطي البالة حجما، ووضع الدمى داخلها هو إحدى أساليب الغش التي يتبعها المصدرون لكي يكسبوا أرباحاً أكبر، وبالمقابل يمكن أن يوفق التاجر السوري بالبالة وتكون اغلب الألبسة التي داخلها من النوع الجيد".

وأضاف " فاضل " تعتبر أسعار الألبسة الأوربية المستعملة التي تباع في محلات البالة رخيصة جداً مقارنة بالألبسة الجديدة، وهناك سعر موحد تقريباً في جميع المحلات، فأي صنف من الألبسة الرجالية المستعملة لا يتجاوز سعره الخمسمائة ليرة، أما الألبسة النسائية فتتراوح أسعارها بين الخمسمائة والألف ليرة تبعاً لجودتها.

ألبسة مسروقة تباع على أنها بالة

تعرضت الكثير من البيوت في أحياء مختلفة من حلب لعمليات سرقة ونهب وإفراغ كامل لمحتوياتها من قبل بعض الشبيحة، وأشخاص مجندين للسرقة والنهب، ورأوا في رواج سوق البالة، سبيلاً لبيع مسروقاتهم على أنها ألبسة مستعملة، استوردوها من أوربا، فقام البعض باستئجار محلات ووضعوا لافتات على أبوابها كتبوا عليها ألبسة أوربية مستعملة، ولكن البضائع التي تباع في هذه المحلات هي في الحقيقة بضائع وطنية مستعملة سرقت من أبناء حلب لتباع في حلب.

كما تنتشر المسروقات على بعض البسطات في الشوارع على أنها بالة وبأسعار زهيدة، لا يتجاوز سعر القطعة أيا كان نوعها 200 ليرة، إلا أن الحلبيين أصبحوا يميزون المسروق عن البالة لاختلاف مصدرها ونوعيتها.

ويقول "محمود" نازح من حي صلاح الدين " كنت مارا بحي الجميلية وجدت بسطة تبيع القمصان الرجالية، وكان صاحب البسطة ينادي "أي قميص أوربي ب 200 ليرة" وعندما اقتربت من البسطة وقلبت بين القمصان لأشتري واحداً، رأيت أحدى قمصاني الذي تركته في بيتي الذي نزحنا منه، وقلت لصاحب البسطة أن هذا القميص لي، وسرق من بيتي أجابني مستهزئا "ليش أنت كنت عايش بأوربا؟".

بدعوة من ضابط بالقصر الجمهوري
اعتصام أهالي مختطفي عدرا في ساحة الأمويين

■ دمشق عامر محمد

لم يكن من أحدٍ يظن أن الدعوة لاعتصام في ساحة الأمويين بدمشق، أكثر من كونها منشور جديد على موقع التواصل الاجتماعي Facebook، بالذات وأن من أطلقت الدعوة هي صفحة موالية للنظام في سوريا، ويتكرر في العديد من منشوراتها اسم الأسد كقائد استثنائي لبلاد تواجه إرهاباً دولياً.

إذ أعلنت صفحة «عدرا العمالية رسائل من الداخل» عن دعوتها لتنظيم اعتصام خاص بأهالي مختطفي المدنية الذين قدرهم وزير المصالحة الوطنية علي حيدر بأربعة آلاف شخص من نساء وأطفال ورجال، اعترفت كتائب في المعارضة السورية باختطافهم منذ عام كامل، حين دخلت الجبهة الإسلامية لعدرا وسيطرت عليها منذ ذاك، فيما تتحدث روايات عن دخول جبهة النصرة برفقة الجبهة الإسلامية لعدرا ويروي شهود ما يقولون إنه مجازر نفضت هناك.

الصفحة دعت إلى اعتصام عند الثانية عشرة ظهراً من يوم السبت التاسع من آب الحالي، بعد أن ملّ ذوو المخطوفين الانتظار، وبعد أنباء قالت إن القوات النظامية قصفت مركزاً كان يؤوي المخطوفين في دوما فأوقعت قتلى وجرحى في صفوفهم، فيما اعتادت الصفحة على نشر فيديوهات ترسل لها من ناشطين إعلاميين وعسكريين في دوما، تُظهر أن المختطفين أحياء بالذات من النساء والأطفال، إذ تريد الكتائب المعارضة أن تضغط بذلك على النظام من خلال صفحة موالية لعله يقبل أن يدخل في صفقة تفرج عن مخطوفين مقابل مختطفين، فيما تقبل الصفحة الموالية نشر الفيديوهات كي تطمئن أهالي المخطوفين على حياتهم وأخبارهم.

آن أوان الاعتصام، المشهد في ساحة الأمويين عند الثانية عشرة ظهراً من يوم السبت، لا يشي بأي اعتصام، مارة كالعادة وسيارات وانتشار طبيعي لعناصر القوات الحكومية عند مبنى الأركان والهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون والمكتبة،
لكن ما هي إلا لحظات حتى ظهر صحفيون ومراسلون لقنوات تلفزيونية تبث من دمشق من أمثال المنار والعالم وحتى التلفزيون الفنزويلي، أحد الصحفيين لمح فتيات ينتظرن شيئاً، وبعد حديث قصير معهن أدرك أنهن أتين للاعتصام لكنهن خائفات، فكان الحل أن يكون التجمع في نقطة توجد الصحفيين، سريعاً تبين أن جزأ كبيراً من المارة ما هم إلا معتصمون خائفون تدفقوا نحو نقطة تواجد الكاميرات التلفزيونية.

لم يكن قد تجمع ثلاثون شخصاً تقريباً حين وصل عناصر من حماية الأركان إلى نقطة التجمع عند مدخل حديقة تشرين في الساحة، المُنظم الرئيسي للاعتصام ما أن شاهد الأمن حتى أطلق شعاراً ليردده المتجمعون، الشعار تلا الشعار وجميعها تحيي الأسد وجيشه، المراسلون بدورهم أداروا الكاميرات وبدأ التصوير، فتمهل الأمن وعناصر الجيش، ولم يتدخلوا، مع الوقت أصبح العدد أكبر، وهنا انطلقت شعارات تطالب بالمخطوفين والمعتقلين معاً، ورفعت لافتات تحمل أسماء وصوراً لنساء وأطفال، فيما علت الأصوات بشعار يسأل الجيش النظامي عن مصير المختطفين.

استمر التصوير وأُجريت اللقاءات التلفزيونية، وأقترب الاعتصام من نهايته، حين تدخل الأمن وطلب من جميع المعتصمين بطاقاتهم الشخصية، سُجلت الأسماء ولم يعتقل أحد منهم، فيما أخطر الأمن بشكل واضح جميع الصحفيين بقرار ميداني، ستغلق المكاتب وتسحب التراخيص لقنوات مثل الغدير والعالم إذا ظهر أي خبر عن الاعتصام أو إذا بثت صورة واحدة مما صور في الساحة، التزم الصحفيون، واستغربت الصفحة بعد يومين من عدم بث التقارير عبر الشاشات التي حضُرت إلى الساحة.

سوريتنا علمت أن منظم الاعتصام ينتمي لجهة غير متوقعة، إذ أن من يدير صفحة «عدرا العمالية رسائل من الداخل» ومن دعا للاعتصام ضابط في الحرس الجمهوري، وجميع أفراد عائلته من مختطفي عدرا العمالية، نتحفظ الآن عن ذكر اسمه.

يترك النظام ملف مختطفي عدرا كحال ملف مختطفي ريف اللاذقية الشمالي، لوزارة المصالحة الوطنية، وبهذا يُترك الملف عملياً معلقاً ومن دون حل، بينما يستخدم الملف بشكل سياسي في ما تقوم وزارة الخارجية بإرساله من رسائل دبلوماسية إلى مجلس الأمن والأمم المتحدة.

الغضب هو التعبير الأنسب لحال عائلات المختطفين، لكنه لا يقارن بغضب العائلات التي فقدت أبناءً في حقل الشاعر في حمص، أو الفرقة 17 في الرقة، غضب يكثُر تحليل رد الفعل الذي من الممكن أن ينتج عنه، بعيداً عن هذا علمت سوريتنا أنه ومذ أصدر الأسد مرسوم عفوه الأخير، تلقت شعبة تجنيد اللاذقية أكثر من أربعين ألف طلب إذن سفر من شبان المدنية، يحاولون من خلال الطلبات تأجيل الخدمة الإلزامية التي كانوا قد تخلفوا عن الالتحاق بها منذ ثلاث سنوات.

بعد أيام قليلة من اعتصام الأمويين، تلقى الصحفيون العاملون في دمشق التهديد ذاته، إغلاق المكاتب وسحب التراخيص إذ غطوا المؤتمر الصحفي الذي كانت تنوي كل من هيئة التنسيق الوطنية وجبهة التغيير والتحرير عقده في العاصمة دمشق، التهديد وصل عبر الهاتف قبل ساعات قليلة من موعد عقد المؤتمر، فيما لم يُبلغ الكيانان السياسيان بأنه من الممنوع عليهما عقد المؤتمر.

و رغم أن المرصد السوري لحقوق الإنسان قد قال إن لونا الشبل المستشارة الإعلامية للأسد هي من أصدرت الأمر، إلا أن ما حصل هو أن أمن الدولة هو من أصدر القرار وعممه عبر المجلس الوطني للإعلام على الصحفيين، إذ كان الحل الذي ابتكر على عجل في ساحة الأمويين، أي عدم منع الفعالية بل منع تغطيتها حتى من إعلام يتحدث ذات اللغة التي يستخدمها النظام، كان حلاً مناسباً بالنسبة لأمن الدولة وغير مكلف، وإن كان فيه من العودة إلى ما قبل آذار 2011، ما هو فوق التوقعات.

اعتصام أهالي مخطوفي عدرا في ساحة الأمويين | صفحة عدرا العمالية

اللاجئين الفلسطينيين في سوريا
انتهاكات ولجوء إثر لجوء

■ تركيا - مهند النادر

على إثر احتلال فلسطين عام 1948 وقيام العصابات الصهيونية بطرد الفلسطينيين من أراضيهم وقراهم ومدنهم وتهجيرهم باتجاه الدول العربية المجاورة لفلسطين، سوريا نالت حصتها من اللاجئين الفلسطينيين فكانت الدفعة الأولى عام 1948، وأتى معظمهم من قرى ومدن الجليل "حيفا وصفد وطبريا وأقضيتها"، ومع تكرار الأزمات التي لحقت بالشعب الفلسطيني توالت هجراته على مدى السنين اللاحقة إلى سوريا، فكانت هجرة 1967 الناجمة عن هزيمة حزيران، وبعدها هجرة 1970 التي أعقبت أحداث أيلول الأسود في الأردن، ومن لبنان جاء إلى سوريا بضعة آلاف من اللاجئين الفلسطينيين بسبب الحرب الأهلية اللبنانية والاجتياحات الصهيونية المتكررة للبنان.

عدد اللاجئين:

بلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين في سوريا حسب العديد من الإحصائيات إلى ما يقارب (600 ألف) لاجئ فلسطيني، منهم حوالي (465 ألف) مسجلين لدى وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الأونروا، أما باقي اللاجئين فهم ممن جاء من الأردن أو قطاع غزة أو لبنان في فترات الأحداث التي جرت فيها وهم غير مسجلين لدى الأونروا.

المخيمات:

يتواجد في دمشق أكثر من ثلثي مجموع اللاجئين الفلسطينيين، يقطنون أغلبهم في مخيم اليرموك الذي لا تعترف فيه منظمة الأونروا على أنه مخيم بالرغم من وجود أكثر من (160 ألف) لاجئ فيه، وفي مخيم جرمانا والسيدة زينب وخان الشيح، وخان دنون وسبينة، وكذلك في مخيم الوافدين والرمدان وبرزة وتجمع المزة وركن الدين وجوبر والقابون، وعدة آلاف موزعين في أحياء دمشق المختلفة. أما الثلث المتبقي فيتوزع على مخيمات في مدن أخرى "درعا - حمص - حماة - حلب - اللاذقية".

تعترف الأونروا بمجموعة من المخيمات وتقدم لها بعض الخدمات وهي: جرمانا – السيدة زينب – خان الشيح – خان دنون – السبينة في ريف دمشق. ومخيم النيرب في حلب، ومخيم حماة، ومخيم حمص، ومخيم درعا، ومخيم درعا الطوارئ.

الوضع القانوني للاجئين الفلسطينيين في سوريا:

يعتبر الفلسطينيون في سورية لجهة التصنيف القانوني غير سوريين، على الرغم من أن القانون السوري الخاص بمنح الجنسية يقوم على شرط أساسي هو الإقامة المتتالية لخمس سنوات في البلد، إلاّ أن الموقف السياسي المرتبط بالحفاظ على الهوية الوطنية للفلسطينيين حال دون منح اللاجئين الفلسطينيين في سورية الجنسية السورية، رغم إقامتهم لعقود والكثير منهم ولدو ونشأوا في سوريا، وتم منحهم بطاقات إقامة مؤقتة ووثائق سفر، وفي حق العمل تم معاملتهم بشكل أتاح لهم سوق العمل السوري تماماً كما العامل السوري.

تصنيف اللاجئين الفلسطينيين:

ويتم ذلك وفقاً لتاريخ اللجوء (لأنه يحدد طبيعة التعامل القانوني معهم):

أ- فئة لاجئي عام 1948: ويشكّل هؤلاء الكتلة الأكبر من اللاجئين الفلسطينيين في سورية وتشرف على شؤونهم مؤسسة حكومية تم تشكيلها بمرسوم جمهوري في كانون الثاني من عام 1949، غايتها تنظيم شؤون اللاجئين الفلسطينيين ومعونتهم وتأمين مختلف حاجاتهم وإيجاد الأعمال المناسبة لهم واقتراح التدابير لتقرير أوضاعهم في الحاضر والمستقبل، وأتبع ذلك بصدور القانون 60 لعام 1956 الذي ساوى بين الفلسطيني والسوري في جميع المجالات الوظيفية والمهنية والعلمية، باستثناء أمور تخصّ الانتخابات والترشيح لعضوية مجلس الشعب مع الاحتفاظ بالجنسية الفلسطينية، وبالمقابل يحقّ للاجئ الفلسطيني الانتخاب والترشّح في جميع الاتحادات والنقابات في سورية. ويحقّ للاجئي الـ 48 العمل والتدرّج الوظيفي إلى أعلى الدرجات في السلم الوظيفي ويتلقون خدمات صحية وتعليمية منتظمة، حيث يُشار إليهم دوماً بعبارة "من هم في حكم السوريين".

ب- فئة لاجئي عام 1956: تم تسجيلهم على قيود مؤسسة اللاجئين وعلى قيود الأونروا، وينطبق عليهم ما ينطبق على المنتسبين إلى الفئة الأولى، عدا أنهم لا يستطيعون دخول سوق العمل إلاّ من خلال التعاقد بصفة مؤقتة، وهذا يعني أنهم لا يستطيعون التدرّج في وظائف حكومية ولا يخضعون للخدمة الإلزامية.

ج- فئة لاجئي عام 1967: بالنسبة لمن استطاع التسجيل على قيود مؤسسة اللاجئين هؤلاء فإنه يعامل معاملة اللاجئين عام 1956، أما بالنسبة لغير المسجلين فإنهم يُعاملون معاملة الأجنبي، إذا كانوا من حملة وثائق السفر المصرية (قطاع غزة)، ومعاملة العربي المقيم إذا كانوا من حملة جوزات السفر الأردنية (المؤقتة).

د- فئة لاجئي 1970: وتعتبر أوضاع هذه الفئة الأكثر تعقيداً، إذ إن الغالبية العظمى منهم لا تمتلك وثائق بعد إلغاء أو انتهاء مفعول جوازات السفر الأردنية التي كانوا يحملونها، أما الجزء الآخر فيحمل وثائق سفر للاجئين الفلسطينيين تصدر عن الحكومة المصرية (بالنسبة لأبناء قطاع غزة) ويتوجّب على حملة الوثائق المصرية تجديد إقامتهم في سورية سنوياً، وثمة تقييدات على دخولهم سوق العمل وإن كانوا لا يعانون تمييزاً في الخدمات الصحية والتعليمية. ومن فقدوا جوازاتهم الأردنية نتيجة أسباب الهجرة والنزوح فلا يتطلّب الأمر منهم الحصول على بطاقة إقامة، لكنهم بالمقابل لا يستطيعون الحركة خارج سوريا، ولا يستطيعون الدخول إلى سوق العمل بشكل منتظم، وفي الواقع لا توجد قوانين واضحة في التعامل مع هذه الفئة، لكنها بالتأكيد الفئة الأكثر معاناة بين الفئات المذكورة.

مدخل مخيم اليرموك تحت رحمة القنص والقصف نيسان 2013

الفلسطينيون والأزمة السورية:

بعد اندلاع الأزمة الراهنة في سورية تعرض الفلسطينيون كغيرهم من السوريين لتأثيراتها المدمرة على نسيج مجتمعهم، وخاصة في المخيمات، وعلى مختلف أوجه حياتهم اليومية، مما اضطرهم إما إلى النزوح داخل سورية بحثاً عن الأمان النسبي، أو إلى الهجرة خارجها بحثاً عن سقف آمن. وهكذا تعرض الجيل الثاني والثالث للنكبة للتهجير الداخلي واللجوء خارج البلد الذي ولدوا وترعرعوا فيه، ولم يعرفوا وطناً آخر لهم غيره. ومن اضطر منهم للهجرة خارج سورية تعرض لصنوف من المعاناة والتمييز في البلدان المجاورة التي لجأوا إليها مؤقتاً "الأردن، لبنان، العراق، تركيا، مصر، ليبيا، الجزائر وغيرها"، وغامر بعضهم بحياته وحياة أطفاله في قوارب الموت وعلى المعابر الدولية، بحثاً عن حياة آمنة، فمنهم من وصل إلى بر الأمان، ومنهم من ابتلعته الأمواج ولم يبلغ غايته.

وسقط الألاف من اللاجئين الفلسطينيين ضحايا الصراع الدائر في سوريا بين قتيل وجريح ومعتقل ومهجر، فمخيم اليرموك الذي يقيم فيه أكثر من 160 ألف لاجئ فلسطيني اضطر نحو 140 ألف منهم للنزوح منه، فيما عانى الباقون من حصار قاس، ومن مجاعة أدت إلى وفاة أكثر من مئة لاجئ منهم.

عدد الضحايا من اللاجئين الفلسطينيين:

فقد تعرض اللاجئون الفلسطينيون للعديد من الانتهاكات في سوريا خلا فترة الأزمة من أذار 2011 ولغاية اليوم، فقد تم توثيق عدد الضحايا الذين سقطوا لغاية شهر تموز 2014 بسقوط 2402 ضحية منهم 37 ضحية خارج سوريا 35 لاجئاً قضوا في طريق الهرب من الموت في سوريا باتجاه البلدان الأوربية، واثنان سقطوا بسبب القصف التي قامت به قوات الاحتلال لمنازل المدنيين في قطاع غزة. و2365 ضحية داخلها حسب إحصائيات مجموعة العمل من أجل فلسطينيو سوريا، موزعين حسب على الشكل التالي:

داخل سوريا	دمشق	ريف دمشق
2365	1069	644
درعا	حلب	حمص
269	147	75
القنيطرة	اللاذقية	حماة
29	32	32
إدلب	السويداء	مناطق أخرى
19	2	47

وتوثق الرابطة الفلسطينية لحقوق الإنسان في سوريا وفاة 221 لاجئاً فلسطينياً تحت التعذيب في سجون النظام، و5 فلسطينيين قضوا على يد قوات المعارضة المسلحة .

ونتيجة الحصار الكامل المفروض على مخيم اليرموك من قبل قوات النظام وحلفائها منذ تسعة أشهر ولغاية اليوم ومنع دخول الغذاء والدواء إليه، فقد لقي 154 لاجئ فلسطيني حتفهم بسبب الجوع ونقص الرعاية الطبية نتيجة الحصار المفروض على مخيم اليرموك منذ أكثر من عام.

عدد النازحين والمهجرين من اللاجئين الفلسطينيين:

تتباين التقارير حول أعداد اللاجئين الفلسطينيين الذين نزحوا عن بيوتهم في

الشهيدين خالد بكراوي وحسان حسان

المخيمات إلى مناطق أخرى في سوريا، لكن هناك تقدير يشير إلى أن 75٪ من اللاجئين هم نازحين في مناطق مختلفة بسبب تعرض المخيمات والتجمعات التي كانوا يقيمون فيها إلى عمليات تدمير نتيجة القصف والاشتباكات المتواصلة.

في حين يقدر عدد الذين اضطروا إلى مغادرة الأراضي السورية سواء من انتقل إلى دول الجوار أو إلى المنافي البعيدة بطرق غير شرعية غالباً، بما لا يقل عن 150 ألف لاجئ فلسطيني من أصل 600 ألف لاجئ هم المجموع العام للاجئين الفلسطينيين في سوريا، يتواجد منهم 54 ألف لاجئ في لبنان وفق إحصائيات الأونروا، و5 ألاف لاجئ في الأردن جزء لا يتعدى 1000 لاجئ منهم يعيشون في مخيم سايبر سيتي، والباقون دخلوا الأردن في الأشهر الأولى من الأحداث ويتوزعون في مدن متعددة.

بينما يتواجد قرابة 1200 لاجئ في مصر، وما لا ينوف عن 5000 لاجئ في تركيا، بينما النسبة الأكبر من اللاجئين الفلسطينيين غادرت إلى الدول الإسكندنافية وأوروبا وشرق أسيا والولايات المتحدة الأمريكية. وهذه التقديرات مبنية على إحصائيات تقريبية للجان وهيئات فلسطينية تتوزع في دول الجوار والدول الأخرى التي غادر إليها فلسطينيو سوريا، إضافة للإحصائيات الخاصة بالأونروا.

الانتهاكات القانونية:

المثال الأوضح على مأساة الفلسطينيين في سوريا هي المخيمات التي كانوا يعيشون فيها، والتي تعرض بعضها إلى تدمير شبه تام مثل مخيم درعا، ومخيم سبينة والسيدة زينب في ريف دمشق. والى تدمير جزئي مثل مخيم اليرموك كبرى المخيمات الفلسطينية في سوريا، الذي دمر وتضرر بصورة مباشرة ما لا يقل عن 30٪ من منازله، وكذلك مخيم حندرات في حلب الذي يتعرض منذ مطلع أذار لهذا العام إلى قصف بالبراميل المتفجرة، ما أدى إلى نزوح أغلب سكانه إلى الحدود السورية التركية.

تكاد مجمل الأرقام والإحصائيات التي توثق حجم ونوعية الانتهاكات التي تعرض لها الفلسطينيون في سوريا، أن تبين طبيعة الانتهاكات والخروقات الجسيمة التي لا تشكل فقط انتهاكات صريحة لقوانين اللاجئين وحقوق الإنسان، بل هناك ما يرقى من هذه الانتهاكات إلى حدود الجرائم الدولية التي حددها ميثاق روما في المادة السادسة منه، ووجود أدلة وبينات تؤكد اقتراف جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية بحق اللاجئين الفلسطينيين، تتحمل قوات النظام السوري والميليشيات المساندة له المسؤولية شبه الكاملة عنها، ومن هذه الجرائم المقترفة:

- تعذيب سجناء فلسطينيين وتصفيتهم داخل السجون.
- حصار مخيم اليرموك والتسبب بموت العشرات من المدنيين بسبب التجويع الجماعي وحرمان السكان من الغذاء والدواء والرعاية الصحية.
- قصف المخيمات واستهداف المدنيين بالبراميل المتفجرة والأسلحة الثقيلة.

ويوجد هناك أدلة على انتهاكات بحق اللاجئين الفلسطينيين من طرف كتائب وتشكيلات المعارضة المسلحة من خلال:

- توثيق إعدام خمسة أشخاص في مخيم اليرموك وتصفيتهم بتهم متعددة دون محاكمة.
- قيام كتائب الجيش الحر التي سيطرت على مخيم حندرات بحلب في شهر نيسان من عام 2013 بإجبار الأهالي بصورة جماعية على مغادرة المخيم.

من القضايا التي فاقمت وضاعفت معاناة اللاجئين الفلسطينيين في سوريا:

1 - تخلي الأونروا عن مسؤولياتها تجاه اللاجئين رغم أنها الهيئة الدولية التي أنشئت لأجلهم، وقد تبدى ذلك في توقف تقديماتها ومساعدتها وخدماتها بالنسبة للاجئين المتواجدين في مخيمات ومناطق تسيطر عليها قوات المعارضة.

2 - تقصير الأونروا تجاه اللاجئين الذين غادروا إلى دول تعد من مناطق عمليات الأونروا مثل لبنان والأردن.

3 - وجود لاجئين فلسطينيين في مناطق لا تخضع لعميات الأونروا مثل مصر وتركيا، ورفض المفوضية السامية تشميلهم بتفويضها، مما حرم آلاف العائلات من مرجعية دولية تتعامل مع وضعيتهم الإنسانية.

وسط غياب التفويض الشعبي
الإدارة الذاتية تلزم شباب الكورد بالخدمة العسكرية

■ خاص سوريتنا - قسم تحقيقات سمارت*

يُمضي عبد الرزاق (50 عاماً) يومهُ وهو «يتنقّل بين المهرّبين» في قامشلو، شمال شرق سوريا، لإيجاد «طريق آمن» لولده الأصغر كما يقول، والذي بات مطلوباً لقوّات «الإدارة الذاتية (الكردية) في مقاطعة الجزيرة»، بعد أن أصدرت الأخيرة «مرسوماً»، يقضي بإقرار الخدمة الإلزامية في محافظة الحسكة.

يقول عبد الرزاق وهو مدرّس في إحدى ثانويات المدينة: «ولدي الأكبر فرّ من جيش النظام السوري، في الشهور الأولى للثورة السورية، فتمكنّا من تهريبه إلى كردستان العراق»، ثم يضيف: «لم يبقَ لي سوى هذا الولد». أملُ عبد الرزاق الوحيد الآن، هو إيجاد مَهرَب ينقذ ولده من جحيم هذه البلاد التي جعلتْ من الشباب وقوداً لحروبها، بحسب تعبيره.

نص القانون:

أقرّ ما يُسمى بالمجلس التشريعي التابع للإدارة الذاتية في مقاطعة الجزيرة، خلال جلسته المنعقدة في الثالث عشر من شهر تموز/يوليو من العام الجاري، قانون الخدمة الإلزامية تحت مسمّى «واجب الدفاع الذاتي».

وينصُّ القانون الذي أُصدر وفق مرسوم عن الحاكم المشترك لمقاطعة الجزيرة، على أنْ «تقدّم كل أسرة من مواطني المقاطعة، أحد أفرادها الذكور، ممن تتراوح أعمارهم بين 18-30 عاماً، لأداء واجب الدفاع الذاتي».

ويختلف الشرط العمري هنا عمّا أقرّه القانون في مقاطعة كوباني (تعرف أيضا بعين العرب)، والذي حدد المشمولين، بمن تتراوح أعمارهم بين 18-45 عاما، كما أشار إلى أن «مدة الخدمة الإلزامية هي ستة أشهر فعليّة، يجوز أداؤها بشكل مستمر أو متقطع، وذلك خلال سنة واحدة»، بحسب نص القانون.

يؤدي الفرد، مدة خدمته، في صفوف وحدات حماية الشعب (YPG) وفق ما جاء في القانون، والأخيرةُ هي الذراع المسلّحة التي كانت تتبع حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، قبل أن تُلحق بالإدارة الذاتية التي أعلنتْ بداية العام الجاري، وقسّمت مناطق سيطرتها في كل من محافظتي الحسكة وحلب، إلى ثلاث مقاطعات (كانتونات) هي: الجزيرة، وكوباني، وعفرين.

وفي مادته الخامسة، أورد القانون، المعفيين من أداء الخدمة، وحصرهم بـ «أسر شهداء وحدات حماية الشعب والأسايش وحركة التحرر الوطني الكردستاني»، بالإضافة إلى «المعاقين وأصحاب الاحتياجات الخاصة والمرضى المصابين بأمراض مزمنة».

ويرفض المحامي السوري حسين جلبي، أن تقوم «ميليشيا عسكرية بإرغام المواطنين على الالتحاق بصفوفها وحمل السلاح تحت أي ظرف كان»، الأمر الذي يدخل- بحسب جلبي- ضمن مسمى «الجرائم ضد الإنسانية»، ويضيف: « يفرق القانون بين الكُرد أنفسهم، من حيث إعفاء مقاتلي (وحدات حماية الشعب) التابعين لحزب الاتحاد الديمقراطي، أو حتى الأسر الكُردية السورية التي لها مقاتلون في صفوف (قوات الكَريلا) التابعة لحزب العمال الكُردستاني (PKK)، و كذلك من لهم شهداء بمناسبة قيامهم بخدمة أهداف الحزب، من الخدمة الإلزامية»، لكن القانون، يُضيف المحامي جلبي: «لا يعفي أهالي الشهداء الكُرد الآخرين، سواء في الثورة السورية أو في الانتفاضات الكُردية ضد النظام، من الخدمة».

وأظهر القانون الجديد بعض الصرامة في «سَوق المتخلّف إلى أقرب نقطة تجنيد»، مشيراً إلى «تطبيق أحكام قانون العقوبات العسكرية بحقّ المخالفات والجرائم التي تقع أثناء تأدية الخدمة»، وفق ما جاء في المادة السابعة منه.

أصداء القانون

عُرض مشروع القانون، قبل أيام من إقراره، على المجلس الوطني الكردي، الذي «رَفضهُ بالمجمل»، وفق وصف السيد محمد خير بنكو، عضو الهيئة السياسية في الائتلاف السوري المعارض عن المجلس الكردي، الذي أضاف في السياق ذاته: «نحن لم نعترف بالإدارة الذاتية ابتداءً، حتى نناقش أية قرارات أو قوانين تُصدر عنها». إلا أن المجلس الكردي لا يملك أية أدوات «لمنع تنفيذ القانون»، بحسب بنكو.

وفي بيان صادر عن الأمانة العامة بتاريخ 7\19، شدّد المجلس الكردي على أن قرار الخدمة الإلزامية، يُعدُّ «مخالفة صريحة لما تحلّى به شعبنا في سنين نضاله، من طوعيته بالعمل لأجل قضيته والدفاع عنها»، الأمر الذي يزيد، بحسب المؤشرات المتاحة، حدّة الخلاف بين المجلس الكردي المنضوي تحت مظلّة الائتلاف المعارض من جهة، وحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، مهندس الإدارة الذاتية من جهة أخرى، والتي عملتْ منذ أشهر على منع قيادات الأول، ونشطاء وإعلاميين قريبين منه، من دخول المناطق التي تسيطر عليها قوات الإدارة، بالإضافة إلى نفي آخرين، بتهمة «التآمر على روح آفا- شمال وشمال شرق سوريا».

إلا أن السيد جوان محمد الناطق الرسمي باسم الإدارة الذاتية، يرفض هذا التصنيف للإدارة و«تحجيمها» في حزب واحد، حسب تعبيره، وينأى بها عن الخلافات السياسية، بقوله: «الإدارة هي شكل من أشكال الحكم، وليست طرفاً سياسياً حتى تدخل في صراعات سياسية مع الأطراف الأخرى».

«على الإدارة الذاتية أن تعي بأن الشباب الكُردي سيضحي بكل شيء عندما يتعلق الأمر بالقضية ككل، وليس بلون الحزب والتوجه الواحد»، وذلك على ما جاء في بيان المنظمة الوطنية للشباب الكُرد (سوز)، تعليقاً على فرض الخدمة الإلزامية.

واستنكرت سوز، وهي تجمُّع شبابيٌّ تم الإعلان عنه أواخر تشرين الأول/أكتوبر من العام الماضي، وقام على «أنقاض» الحراك الشبابي في المناطق الكردية، ما أسمته «إجبار الشباب على الدفاع عن مناطقهم، من قبل إدارة غير معترف بها من قبل عامة الشعب».

لكن السيد (جوان محمد) يرى بأن القانون جاء «لتخفيف العبء عن العائلات المضحّية في

خاص سوريتنا | معسكرات تدريب التجنيد

خاص سوريتنا | معسكرات تدريب التجنيد

روج آفا، والتي خسرت بعضُها اثنين أو ثلاثة من أبنائها، في سبيل أمن وكرامة المنطقة»، إلا أن حديثنا مع «ش» والدة قتيلَيْن من الـ (YPG) لم يكن وديّاً ودبلوماسياً، كما كان مع السيد محمد، حيث بدأتْ السيدة (ش) حديثها بالقول: «لماذا يكون واجب الدفاع محصوراً على فئة معيّنة، لماذا كان عليّ أن أخسر اثنين من أبنائي؟».

القانون على حواجز المكونات الأخرى:

جاء الإعلان عن تشكيل فصيل عسكري ذي صبغة كردية ظاهرة، ليزيد من «مخاوف» المكونات الأخرى، ويقسِّمها بين مؤيّد ومعارض، وحتى حاقد على تشكيل هذه القوات، علاوة على التحاجز العرقي الذي عزّزته ظروف الثورة السورية، ما ينعكس سلباً على قدرة سلطات الإدارة الذاتية، في تطبيق قانون الخدمة الإلزامية على باقي مكونات المنطقة، من عرب ومسيحيين، خصوصاً أنهم بعيدون، كمجتمعات، عن قراراتها السابقة.

وعلى الرغم من تنصيب الإدارة الذاتية شيخَ قبيلة عربية حاكماً لها، إلا أن الأمور تبقى، بحسب عدنان (اسم مستعار)، الناشط العربي من أبناء محافظة الحسكة، «في إطار المحاصصات المفضوحة بين حزب (ب ي د) وشيوخ العشائر العربية الموالية للحزب والنظام على حدٍّ سواء».

أما الغالبية العربية، يضيف عدنان، «فتقف في وجه ممارسات هذا الحزب ولا تعنيها بالتالي قراراته ولا جنوده، ولا حتى الحروب التي يخوضها». وهو ما يتفق مع ما جاء على لسان غاندي سعدو، الناشط السياسي في المنظمة الآشورية الديمقراطية (المعارضة)، الذي يرى أنه «من غير الممكن تطبيق هذا القانون، إلا على الجهات المتورطة في هذا المشروع، عرباً كانوا أم مسيحيين، مثل جماعة الاتحاد السرياني، كونهم جزءا من المخطط الذي يستهدف إبعاد كل صوت معارض لسياساتها».

القانون والهجرة:

أصواتٌ حقوقيّة وشبابية علّقت فور إعلان القانون، واصفين إيّاه بـ «المخطط الذي يستهدف تفريغ المناطق الكردية من الشباب الكرد فيها»، وأكثر من ذلك، كتب السيد عبد الرحمن كلو عضو اللجنة السياسية في حزب يكيتي الكردي أن: «الشباب الكُرد سيكونون أمام ثلاث خيارات، فإمّا الخدمة في صفوف (ب ي د) أو في جيش النظام، أو الهجرة إلى خارج الوطن»، وبحسب كلو فإن «الخيار الأخير هو المرجّح غالباً».

وبالفعل، أطلقت دوريّة تابعة لحرس الحدود التركية النار على مجموعة مؤلّفة من خمسين شاباً، تتراوح أعمار غالبيتهم بين 20-25 سنة، أثناء محاولتهم التسلّل عبر الحدود التركية، بعد يومين فقط من إقرار القانون، حيث يقول (شيار)، وهو أكبرهم: «على الرغم من سوء الخدمات وانقطاع سُبل الحياة بالكامل في مناطقنا، إلا أن ما دفعنا للهجرة الآن، هو الممارسات القمعية المتكررة من قبل (ب ي د) وآخرها قانون الخدمة الإجبارية».

ثلاث سنوات من الحرب في البلاد، وتدهور أمني وانحدار اقتصادي، كانت كفيلة بإطلاق موجات نزوح ضخمة من الحسكة نحو دول الجوار، ففي كردستان العراق تؤكد مصادر رسمية، أن أعداد اللاجئين السوريين من محافظة الحسكة بلغت ثلاثمئة ألف لاجيء، في حين ترفع تقديرات أخرى العدد إلى أكثر من نصف مليون.

وبالنظر إلى أن الشباب يملكون مبررات الهجرة أكثر من غيرهم، كالحاجة لإعالة أسرهم بعد تضاعف معدلات البطالة في الداخل، أو الهرب من الخدمة في الجيش النظامي، فإن نسبهم بين اللاجئين هي الأكبر، وفي حالة كردستان العراق، تشير أقل التقديرات إلى أن عدد الذكور من الفئة العمرية (18 30-)، يتجاوز ستين ألفاً، بالاستناد للرقم القياسي في الهرم السكاني، لكن أعداداً أخرى كبيرة وصلت إلى تركيا، وآلاف مازلوا يصارعون مياه المتوسط والحدود الشرقية لأوروبا، أملاً في الخلاص المنشود.

كل هؤلاء لن يقضوا أشهر الخدمة الإلزامية في صفوف قوات الحماية الشعبية، وآخرون غيرهم ممن امتلكوا اليوم سبباً جديداً للرحيل.

شمول القانون:

المساحة النظرية لتطبيق القانون الجديد، تشمل كامل مناطق محافظة الحسكة في الشمال الشرقي، أو ما تسمى بمقاطعة الجزيرة في عرف الإدارة الذاتية المحدثة، باستثناء أجزاء من ريف القامشلي، وأخرى أكثر في ريف الحسكة الجنوبي، الواقعة تحت سيطرة تنظيم داعش، إضافة إلى المربعات الأمنية في مدينتي (الحسكة والقامشلي)، والخاضعة لسيطرة قوت النظام والدفاع الوطني الموالي لها.

الجغرافية المعقدة لمحافظة الحسكة، أنتجت بالتالي خارطة سيطرة عسكرية أكثر تعقيداً (بين النظام والمقنعين وتنظيم داعش وفصائل تابعة للجيش السوري الحر، بالإضافة إلى الإدارة الذاتية).

ووفقاً للمسح الإحصائي الأخير الصادر عن المكتب المركزي للإحصاء في 2011، فإن عدد سكان الحسكة، يصل إلى حوالي مليون وأربعمئة ألف نسمة، كما يُظهر المسح، أن عدد الشبان والشابات الذين تتراوح أعمارهم بين 18- 30 عاماً -كما هو محدّد في القانون- يبلغ أكثر من أربعمئة ألف، وبالتالي، يقارب العدد المقدّر للمكلفين الإلزاميين من الذكور في مناطق سيطرة الإدارة الذاتية، مئتي ألف، ومثلهم تقريباً من الإناث المكلفات بالخدمة بشكل غير إلزامي، كما ينص القانون.

«لكن مَن مِن هؤلاء لايزال موجوداً اليوم»؟.

بهذا التساؤل يختتم عبد الرزاق حديثه عن قانون الخدمة الإلزامية، وهو يقف اليوم على سطح منزله المطلّ على الطريق المؤدي إلى نصيبين التركية، ينتظر معجزة الخلاص من براثن الحرب، قائلاً ودموع الفرح -على حدّ وصفه- في عينيه: «أي جنون هذا أن تكون أمنيتك الوحيدة قبل الموت، هي رؤية أبنائك خارج الوطن، أي جنون وصلنا إليه؟!»

SMART:
Syrian Media Action Revolution Team
مؤسسة سوريّة لدعم الاعلام الحر

سواد الحاضر وسواد المستقبل

■ خالد كنفاني

لم تعد المسألة تشاؤماً أو تفاؤلاً، هي مجرد واقعية.

وسواء تأكدنا أم سمعنا أم وصلتنا تقارير عمن يدعم داعش ويموّلها ويرسل لها الأسلحة ويرسم خططها وينشر أيديولوجيتها، فواقع حياتنا يقول أن الرايات السود باتت تحجب زرقة سمائنا وخضرة غاباتنا وحتى صفرة صحرائنا.

بعد اجتياح داعش لكل مفاصل حياتنا بإمكاننا التأكد من موت الحلم الذي لم نعشه لأكثر من عامين بعد إطلالة شمس الربيع العربي.

تقوم شرذمة قليلة اليوم بالتعاظم تدريجياً لتصبح قوة ضاربة في قتل كل ما يقف في طريقها من حجر أو بشر، يمارسون القتل وكأنه شربة ماء، يقف بعض الدواعش أمام نهر الفرات يجرون عشرات الرجال مربوطين الأيدي وكل يأخذ دوره على منصة الموت، يمسك اثنان بكل معتقل بينما يأتي الثالث ليمسك رأسه ويطلق النار بدم بارد ليلقي الاثنان الآخران بالمعتقل في الماء، ويقف رابع ممسكاً بالراية السوداء وكأنه صنم لا يحركه الدم المسال على المنصة التي اصطبغت خرسانتها باللون الأحمر القاني لأبرياء لم يكن لهم ذنب سوى أنهم وقعوا في أسر داعش.

هرب ما يزيد عن مائتي ألف مسيحي ويزيدي إلى أعالي جبال سنجار هرباً من الطوفان المسعور الذي تحمله داعش في القضاء على مخالفيهم في أي شيء سواء كان طائفة أو ديناً أو رأياً. لم يكن لهؤلاء خيارات كثيرة: فإما دفع الجزية أو الإسلام أو الموت، ولا يبدو أن أياً من هذه الخيارات كان ليجنّب هؤلاء المخالفين الموت في نهاية المطاف، فدفع الجزية سيبقى على الدوام مسمار جحا الذي لن تشبع داعش من ابتزاز المسيحيين به تضييقاً عليهم، بينما لن يكون اعتناق الإسلام مهرباً لأن مفهوم داعش للإسلام مختلف كلياً عما خبره أي مسلم أبداً.

يقدم الرئيس الفرنسي «الرحيم» فرانسوا هولاند عرضه السخي بقبول مسيحيي الشرق المهددين بالموت ومنحهم إقامات ولجوءاً وحتى جنسيات لو اضطر الأمر، ولم نعد نفهم سر هذا الحنان على المشرقيين حيث تتم عملية إعادة توزيع ديمغرافية لا ندري أبعادها ولا مراميها الأخيرة، ولكنها لا تبدو بريئة أبداً وهي في الوقت ذاته تشي باستسلام ظاهري لهياج داعش وبالتالي إيجاد حلول بديلة لإنقاذ المسيحيين بدلاً من الوقوف في وجه داعش.

قام الرئيس العراقي فجأة بتكليف حيدر العبادي برئاسة حكومة عراقية جديدة وتنهال برقيات التهنئة بشكل سريع وكأن المهنئين كانوا يحملون هواتفهم الذكية لحظة إعلان التكليف، غير أن أبرز البرقيات كانت من الرئيس الإيراني والملك السعودي بما يوحي بما بين السطور من احتراق أوراق المالكي الذي لا يزال يصيح هنا وهناك وكأنه قادم من زمن الزعماء الخالدين والملوك المؤيدين. وبينما لا نزال على اليقين من أن ما تدعمه السعودية عادة يحمل في طياته الخراب والدمار إلا أن المملكة على ما يبدو بدأت تستشعر خطر الدواعش رغم يقيننا (أيضاً) بأن السعودية ليست بريئة كلياً من دعم داعش بشكل ما، وهكذا أرادت السعودية وكعادتها أن تثير المزيد من الصراعات داخل العراق عبر دعم طرف ضد طرف وإبقاء المشاكل خارج الحدود وهو أمر يبدو صعب الصمود لفترات طويلة في ظل ما تصنعه المملكة بجيرانها في كل الأطراف.

في البحرين وقفت السعودية سداً منيعاً أمام قيام أية حركة تغيير ولو طفيفة على معادلة الحكم والشعب المختلة منذ زمن الاستقلال، بينما استطاعت في اليمن الحفاظ على الولاء التاريخي لحكامه بينما لم تنسَ ترك أعوانها يتلاعبون بالحكومة والجيش لإبقاء الجميع في حالة قلق دائم وحالة احتياج للدعم السعودي وخاصة مع قوة الحوثيين التي لم يتم التأكد من مصادر دعمها الحقيقية سوى ما يتم نشره على الطرفين سواء السعودي أو الإيراني من اتهامات متبادلة يصب مجموعها في مصلحة عدم الاستقرار الداخلي ولكن ضمن حدود السيطرة وعدم الانتشار شمالاً بالاتجاه السعودي، فيما عدا حين يتطلب الموضوع خلق حالة سياسية معينة مثلما حدث الشهر الماضي لدى مقتل شرطي سعودي وجندي يمني على الحدود بين البلدين أثناء «التصدي لمحاولة تسلل إرهابية»، وهي عملية أسخف من أن يتم تحليلها والدخول في تفاصيلها.

أما في سوريا والعراق ولبنان فدور السعودية لم يعد خافياً على أحد من دعم داعش والقضاء على المعارضة المعتدلة في سوريا والنفاق التاريخي المتمثل بدعم الإخوان في سوريا ومحاربتهم في مصر وهو درس لا أدري إن كان إخوان سوريا مستعدين لفهمه أم أنهم لا يزالون يريدون التنعم بما يرميه لهم ملك الإنسانية في مقابل مصير محتوم يرونه بأم أعينهم في مصر التي لم يجلس فيها الإخوان على رأس السلطة لأكثر من عام واحد بالضبط حين تمت الإطاحة بهم بانقلاب تاريخي تحالف فيه رجال الدين والعسكر وبعض من سموا أنفسهم في السابق «قوى التغيير المدني» والذين خانوا أفكارهم وانقلبوا عليها لدى أول منعطف.

إن ما يدفع السوريين والعراقيين إلى ترك أوطانهم اليوم لم يعد مسألة أنظمة ومعارضة، بل دخلت المسألة في منعطف جديد يتمثل في عقيدة الدم التي يقوم حملة الرايات السود بالتبشير بها بل وممارستها وفرضها كقوانين وتشريعات في دولة خلافة إسلامية تستحضر الماضي بأسوء صوره وتسقطه على الواقع لتزيده سوءاً، يرضى السوريون اليوم بأي بلد وبأي ظرف يأخذهم من الجحيم الذي يعيشونه. يخبرني أحد المغتربين: «لم يتبقَ لي في الرقة سوى والدتي، وأعمل على جلبها إلى هنا، وبعد ذلك فلتذهب سوريا إلى الجحيم.»

هل وصلنا هذا المنعطف الرهيب؟ أن نفقد إيماننا بأوطاننا؟ نعم. وبكل أسف فلم نعد نعلم ماهية هذا الوطن ولا ماهية حدوده بعد أن قامت كل قوى الشر في العالم بالتحالف مع قوى الشر السورية المتمثلة في النظام وداعش والائتلاف في القضاء على الحلم السوري بوطن حر منفتح يتعايش فيه الجميع بمبدأ المواطنة لا مبدأ التعالي والسيطرة.

إن ما حدث في مصر لا يزال يشكّل برأيي أكبر انتكاسة تاريخية في المنطقة العربية بعد نكسة حزيران، والمضحك المبكي أن الثانية حدثت في حزيران أيضاً! فقد كان انقلاب 30 يونيو بمثابة إعلان تاريخي عن عودة الطغيان وعودة زمن القائد الملهم «والملاك» والزعيم التاريخي، كان الانقلاب بمثابة رسالة إلى كل العاقلين ومحبي التغيير وأصحاب الأحلام والآمال بأنه لا مكن للحلم ولا الأمل في هذه المنطقة من العالم، ولا نعني بالمنطقة مصر وحسب، بل وكل الشرق الأوسط الذي لا مكان فيه سوى للفاسدين واللصوص، وعلى من يسأل «فمن بقي على هذه الأرض إذاً؟» نجيب: «لم يبقَ سوى صنفان من البشر: البلطجية ومن عجزوا عن الخروج»، إنها رسالة لمن حلموا بالحرية والديمقراطية وغيرها من قيم العدالة الاجتماعية والكرامة بأن لا مكان لكم هنا، ومن يريد أن يحيا هذه القيم فعليه أن يهاجر فوراً أو أن يعيش كالغنم مربوطاً بحبل يُساق إلى حيث يشاء «ولي الأمر»، بل وعليه أن يرفع صوره ويهتف له بالروح والدم، ولم يكن استقبال الإمارات العربية لبلطجية مثل منى البحيري وإفساح المنابر لها سوى تأكيد على هذه الرسالة بأن من سيعيش على هذه الأرض بسلام هم نماذج منى البحيري وإلا فلا مكان للعقلاء هنا.

لا يبدو أن منطق العبودية سيتغير في هذه المنطقة بعد انتكاسة الحلم في مصر، فقد بتنا نرى نهاية النفق في سوريا وهي نهاية لا تبشر بخير على الطريقة المصرية، وسيأتي أحد ضباط الجيش العربي السوري «الباسل» ليتم تلميع صورته ورتبه العسكرية ومن ثم خلق حالة من الخلاص التاريخي والسياسي وإبراز صورة المنقذ والبطل ونبدأ بحمل صوره والهتاف له من جديد، ويظهر في سوريا مئات ممن يشبهون منى البحيري ممن سيهتفن للزعيم بل ويقدن الناس في مسيرات التأييد وممن هم مستعدات لخلع أزواجهن إذا لم ينتخبوا الرئيس القائد.

في أثناء ذلك يبتسم الملك عبد الله بن عبد العزيز وسيموت عما قريب هانئاً بأن الربيع العربي قد تحلل في قبره ومطمئناً إلى أن شعبه وشعوب المنطقة سيبقون عبيداً كما أرادهم أجداده وكما أرادهم هو، وسيترك لنا أسوء تركة في التاريخ ألا وهي العبودية، ولن يكون هناك أي عبء في إيجاد من يحافظ على هذه التركة، فقد ترك خلفه رجال دين محنكين في تفسير العبودية وفرضها فكرياً وترك تنظيمات مقاتلة تشكل الذراع العسكري لرجال الدين وهي تنفذ «شرع الله» في الكفار والمخالفين، بينما يقوم العسكر بتثبيت الطغيان في البلاد الأخرى بتمويل سعودي وخليجي لا محدود طالما بقي الأمر ضمن المخطط.

أنا متشائم؟ نعم، بل وأكثر من ذلك. ولا عزاء للعقلاء. وليذهب العرب للجحيم فهم أمة لا مكان لهم فوق الأرض.

آخر الكلام: يقول جابر قميحة:

يا أفق الوطن المسكين
ماذا في غدك المكنون؟
دعني أهتك عنك
ضباب كتابك حتى أشهد
يا لله!
إني لا أشهد غير سوادٍ ملعون
وشبابٍ مهزوم النخوة
مهتوك العزم
وحطام كالعصف الذاوي
من شجر التين المحروق
وغصونِ الزيتون البالي
وبقايا راكدةٍ من ماءٍ وعيون
وقوافلَ من فلكٍ مشحون

الخوف والمقاومة.. بناء الهوية العلوية في سوريا (2)

فصل من أطروحة ماجستير في الجغرافيا البشرية في قسم علم الاجتماع والجغرافيا البشرية | جامعة أوسلو
■ تورستاين شيوتس وورين - شباط 2007 | ■ ترجمة: د. ياسر نديم سعيد
رابط النص الأصلي كاملاً: torstein.worren.info/downloads

يستخدم العلويون عائلاتهم بصورة نموذجية كأمثلة لشرح كيفية اختلافهم عن السنّة. عندما دعيت إلى منزل أحدهم كنت ألتقي مع الأم والأخوات وأصافحهن عند تقديمي لهن، وكن يجلسن معي ويشاركن في الحديث مثل أي ذكر في العائلة. يقول لي العلويون أن البنات السنّة من جهة أخرى لا يصافحن بالأيدي ولا يجلسن للتحدث بهذه الطريقة، وفي كثير من الحالات لا يظهرن أبداً للسلام على الضيوف.

يستخدم العلويون أحياناً وضعيتي أنا كرجل غربي وغير مسلم بنفس الطريقة. أخبرني أحد مصادري أن بعض السنّة لا يمكن أن يصافحوني بسبب ديني (أو بسبب أنه لا دين لي). وهكذا باستخدام هذه الأمثلة المتطرفة من «الآخرين» يجعل هذا العلوي بشكل ضمني ما هو «هم» نفياً لما هو «نحن».

يستخدم العديد من مصادري حوادث معاصرة أيضاً كي يظهروا أن سلوك العلويين برهان على مواقفهم المتسامحة تجاه الدين والمجتمع في مقابل السلوك المتطرف للسنّة. أحد هذه الأمثلة هو إحراق السفارة النرويجية والسفارة الدانماركية في دمشق بعد نشر الكاريكاتيرات حول النبي محمد في الإعلام السكانديناقي في شباط 2006.

يقول هؤلاء العلويون أنه بالرغم من أن العلويين لم يحبوا تلك الكاريكاتيرات فإنه من المستحيل حتى في الحلم أن يكون رد فعلهم هو الغضب والعنف. العلويون لا يشبهون السنّة الذين أدركوا نشر تلك الكاريكاتيرات كإهانة لدينهم وأرادوا معاقبة الفاعلين، فهم أي العلويون ذوو عقل متحرر لا تستثيره تلك الأفعال. يلقي هذا الأمر الضوء على ما يمثّل انعدام التفكير الديني الجمعي مما يجعل ذلك علامة أخرى تفرّقهم عن السنّة المتطرفين.

العلاقات بين الطوائف

يُعتبر أمراً مثالياً في سوريا أن تعيش الطوائف بانسجام، وأن لا يضع الناس أهمية للدين. هذه هي أيضاً السياسة الرسمية وهي تتعارض مع اللون الطائفي الذي يميل الإعلام للتغطية عليه. عندما يتم القفز مباشرة إلى السؤال عن العلاقة بين الطوائف فإن إجابة العلويين، مثل جميع السوريين، تكون أولاً متعلقة بالخطاب الرسمي بشكل ثابت وهي أنه لا توجد مشاكل بينهم وبين الطوائف الأخرى، وأن الناس يتعاملون مع بعضهم البعض على أساس متساو، وأن الدين ليس أمراً مهماً.

الانسجام الطائفي أمر مثالي بحيث لا يرغب الناس بالنظر إليه كأمر متحيّز أو مبني على أحكام مسبقة، أو كنموذج بال. يبدو هذا الأمر أكثر أهمية للعلويين لأنهم يجب أن يعيشوا حسب صورتهم بأنهم متحررون وذوو عقل منفتح. في الكثير من الأحيان يستخدم العلويون الغموض أكثر مما يعترفون بوضوح بأن لديهم وجهات نظر سلبية تجاه الطوائف الأخرى. أثناء حديثي في أحد المرات مع حارس لمقام (من مقامات الأولياء) علوي في الجبال الساحلية حول الغرض من المقام شرح لي هذا الرجل العجوز أن جميع الناس أخوة ويعبدون نفس الإله وسمّى العلويين والمسيحيين واليهود والمسلمين. عندما سألته هل يشمل ذلك المسلمين السنّة غمغم شيئاً ما وتابع مغيّراً موضوع الحديث. يعني صمته عن هذا الموضوع في هذه الحالة على الأرجح أن وجهة نظره حول السنّة سلبية أو أنه من الصعب جداً مشاركتها مع الغرباء.

جبال العلويين في الساحل السوري

حين أسأل في معظم الحالات عن علاقة أحدهم بالطوائف الأخرى التي تعيش في بلدته أو منطقته يجيب بأن الخلفية الطائفية غير مهمة. يستخدم هؤلاء أنفسهم بصورة نموذجية كأمثلة فيوضحون أن لديهم أصدقاء من كافة الخلفيات الدينية. ومع ذلك عندما يتم سؤالهم أكثر حول أصدقائهم يتضح أن الأصدقاء غير العلويين الذين يتحدثون عنهم في معظم الحالات يكونون من المسيحيين، ونادراً ما يكونون من السنّة. هذا لا يعني أن العلويين والسنّة لا يختلطون بل إنهم يختلطون في العديد من المناسبات، ولكن يبدو أن الصداقة الحقيقية بين العلويين والسنّة متعلقة بالتعليم والطبقة. في الأمثلة التي عرضتها يوجد أناس من الطبقة العليا ومن المثقفين أو من حالات المهمشين اجتماعياً مثل المثليين أو الشباب المتشبّه بالغرب ممن يبحثون عن أصدقاء لهم نفس وجهات النظر. يقول الممثل للخطاب النقدي العلوي أن هذه الحالة تنطبق عليه تماماً، فبالرغم من أن العديد من معارفه هم من السنّة فإنه يقضي الوقت معهم أثناء عمله أو دراسته، أما من يقضي الوقت معه منهم حسب اختياره في وقته الحر فهو علوي أو مسيحي، ويتابع ذلك العلوي حديثه فيقول أنه يتوقع أن مثل ذلك الأمر حدث مع أبيه الذي عمل في الجيش رغم أنه قضى وقته مع جميع الأنواع من البشر خلال عمله.

الحالة التي يعترف فيها الناس بدينهم بشكل حر هي الزواج. لا ينتشر الزواج العابر للطوائف في سوريا بشكل كبير جداً. مصادري الأكثر شباباً والأكثر تحرراً لديها موقف أكثر استرخاءً تجاه هذا الموضوع على المستوى الشخصي، ولكنهم يقولون أن العواقب الاجتماعية كبيرة بشكل يجعل من الأفضل تجنب المشكلة برمتها وعدم اعتبار شخصاً ما من طائفة أخرى كشريك محتمل.

يُظهر العلويون الزواجات المختلطة كمثال بطولي لوجهة نظرهم التحررية وهم يدّعون بشكل سطحي أن دين الآخر غير مهم، ويريدون التباهي بأنفسهم كذوي عقول منفتحة. يستخدم هؤلاء بشكل نموذجي العائلات أو الأصدقاء الذين تزوجوا من غير العلويين كمثال على أن الدين غير مهم. يبدو هذا الأمر، مثله مثل دين أصدقائهم من غير العلويين، كجزء من القصة فقط.

يتضح في معظم الحالات أن الزواجات التي يتحدثون عنها قد تمت بين علويين ومسيحيين وليس بين علويين وسنّة، وأكثر من ذلك فإن الأمثلة التي عرضتها مصادري كانت تميل إلى أن تحدث بين رجل علوي وامرأة غير علوية أكثر من العكس. حسب التقليد الأبوي في الإسلام فإن دين الأب يحدّد دين الأبناء، وهكذا فطالما أن الأب لديه الدين «الصحيح» فإن دين الأم غير مهم. هذا يعني أن المرأة التي هي من مجتمعك وتتزوج من طائفة مختلفة سيُنظر لها بشكل أقل قبولاً من الحالة المعاكسة. وهكذا يستخدم العلويون الخطاب الرسمي للانسجام الديني كأمر مثالي ولكنهم ينسون ذكر أن هذا الانسجام ليس كاملاً.

يظهر هذا الأمر المثالي أيضاً في قصص «المجتمعات النموذجية». أحد هذه الأمثلة قرية دوير طه Dwerta خارج طرطوس. يُظهر معظم من حدثتهم حول هذا الموضوع أنها قرية يعيش فيها المسيحيون والعلويون مع بعضهم البعض ويتزوجون من بعضهم البعض وكأنهم ينتمون لنفس الطائفة. بالرغم من أن هذا الأمر يبدو غير واقعي فإن قصصاً أخرى تدّعي وجود سنّة وشيعة يعيشون مع بعضهم البعض هناك وأن الجميع يتزوجون على قدم المساواة. تُظهر هذه الطريقة في العرض، خاصة عندما يتم تقديم المزيد من الطوائف في هذا المزيج، كيف يريد العلويون أن يروا مجتمعهم: خالٍ من الأحكام المسبقة ومن التفكير الطائفي. وهكذا تشكّل هذه القرية مثالاً حياً للخطاب الرسمي ويشكّل نجاحها أمراً مثالياً. إن مسألة أن تكون هذه القصة كما يتم وصفها صحيحة أم لا أقل أهمية لأن القصة هي رمز لإمكانية التعايش الطائفي على الأقل بين العلويين والمسيحيين.

ولذلك فإنه بالرغم من وجود الرغبة بعدم أهمية الدين كما يتضح من الحديث أو من الملاحظة بين السوريين من خلفيات طائفية مختلفة، فإن الطائفة تلعب دوراً بارزاً في تأويلهم لعالمهم. لا يختلف هذا الأمر بين العلويين.

نبلاء انتهازيون أنانيون هاربون وصامدون
فنانو سوريا التشكيليون "2"

■ دمشق – حمزة السيد

الجملية والحليب

لم تعلن التشكيلية سارة شما موقفاً واضحاً من أزمة البلاد (نُذكر بأن التشكيلي ليس مطالباً بذلك بالضرورة) لكنها غادرت دمشق بحدود عام 2012، إلى حيث تكون اللوحة حرة أكثر أو مطلوبة أكثر، فإلى لندن سافرت لوحة شما لتحقق نجاحات كتلك التي حققتها في دمشق طوال عشر سنوات على الأقل، قالت في الكلية الملكية للفنون في لندن 2013 حيث أقيم معرضها، بلغة إنكليزية مترددة "إنه من المثير للاهتمام كيف من الممكن السيطرة على البشر من خلال فكرة واحدة ومن خلال شخص واحد لتنفيذ فكرة لا تشبههم"، قد يفسر كلامها بشكل سياسي تريده أو لا تريده، فيما حصلت على الجائزة الرابعة في بينالي فلورنسا في ذات العالم.

منذ أن أقامت أول معرض لها في دمشق 1999 وربما قبل ذلك عُرف عن سارة شما قدرة فائقة في تصوير الوجه البشري بألوانه الحقيقية وتلك التي تضيفها هي وكأنها مؤثرات كاميرا فوتغرافية، تُوقف شما الزمن في لوحتها وتسجل لحظة حاسمة في حدث ضوئي، إذا قد تصور اللوحة تلك اللحظة التي طار فيها الحليب ولا زال في الهواء قبل أن يهبط على تكوين ما كما آخر معرض لها في دمشق عام "Art House 2011"، للحليب ظل واضح، ودلالاته لا تعدو أن تكون احتفاء شما بمولدها الطفل الذي ولد عام 2010، حفل من زيت وقماش بذاتها لأنها أصبحت أماً، قبل ذلك كان زوجها قد ظهر في اللوحة، يستحم عارياً أو يداعب شعرها، وربما يكون نائماً في لوحة ما.

ظلت لوحات سارة شما وحيدة العنصر حتى زواجها، إذ رسمت نفسها مراراً وتكراراً، في وضعيات متعددة تخاطب فيها المشاهد، تلقي عليه نظرة حادة، تدخن سيجارة، تعانق حبيباً رمادياً حاد الملامح عار الصدر، هذا الحبيب قد يظهر وحيداً أيضاً يحمل مصباحاً كهربائياً، أو قد ينزوي، مع الوجوه المبالغ في تصوريها، تختلط الواقعية بالوحشية إذ قد تُلطخ الوجوه بالكثير من الألوان السميكة، التي تسحب الوجه إلى زاوية ما في اللوحة، أو تترك أثراً يكسر روعة التصوير كدليل على أن هذا لوحة من قماش وزيت وليست طباعة حديثة.

الشابة التي تذكر في سيرتها الشخصية أنها تخرجت من معهد أدهم اسماعيل للفنون التشكيلة حصلت كذلك على إجازة في الفنون الجميلة من جامعة دمشق، وساعدتها عائلتها (وهو أمر تنكره) في أن تصنع اسماً "يبيع"، هنا لا نقلل من أهمية لوحة شما المغرقة في التفاصيل، والتي تنتمي للمدرسة الواقعية الأمريكية الحديثة، لكن مع عائلة ثرية ولها علاقات مع طبقة تكاد تكون غير مرئية في دمشق، رفع اسم شما أو كان وصوله أكثر سهولة من غيره، النقطة الحمراء التي تدل على أن اللوحة مباعة في أي معرض، تُلصق بجميع لوحات أي معرض لشما منذ يوم الافتتاح.

حين اشترت شما سيارة ألمانية فخمة وبدأت تتجول بها في دمشق، كان فنانون تشكيليون آخرون لا يزالون يبحثون عن أي فعالية فنية تؤمن لهم بدل أجار منازلهم في ضواحي العاصمة، ثارت الغيرة وكثر الكلام عن سرّ خلف نجاح شما، إلا أن السر ببساطة كما قالت في مقابلة صحفية عام 2011 هو أنها مجتهدة لا أكثر وترسم أحياناً لمدة ستة عشرة ساعة في اليوم.

المضطرب الحاقد

هو كلياً يقف مع النظام، ربما يكون موقفاً دينياً أو معرفياً، ومع أن أبرز حدث في حياة النحات عيسى ديب كان يُنبئ بأنه سيكون معارضاً سياسياً ونحاتاً ثائراً، إلا أن هذا لم يكن، موقفه من الإسلاميين وتجربته معهم، جعلته لا يرى في البلاد غيرهم، فبات البعبع الذي كان يشتم تحالفه مع السلطة، أكثر خطراً حين انتهى التحالف برأيه، فعفا عن الحليف ليقف ضد الحليف.

كان عيسى ديب النحات الحمصي موظفاً في محافظة دمشق حتى عام 1998، النحات متواضع الإنتاج تمكن من المساهمة في تنظيم أول ملتقى للنحت على الحجر في سورياً في ذلك العام، لم تكن العاصمة قد اعتادت على أعمال نحت على الحجر في شوارعها، ولم يكن الفنانون السوريون قد اعتادوا أيضاً على التعامل مع كتل حجرية كبيرة، أطلق الملتقى وسط صراع عاشه ديب مع من كان يسميهم بالإخوان المسلمين في محافظة دمشق، والذي اتهموه بأنه يريد أن يعيد الأصنام لدمشق، هؤلاء هم موظفون بمراتب مختلفة في محافظة دمشق من الدمشقيين الملتزمين دينياً والذين كانوا يستخدمون المصلى الموجود في مبنى المحافظة، ورغم أن الملتقى أقيم بالفعل وأنجزت الأعمال مع مراعاة أن لا تعتمد على المدرسة الواقعية بل على التعبيرية والتجريدية، إلا أن الصراع الذي عاشه ديب في المحافظة أخذ يتصاعد إلا أن صدر قرار بإنهاء عمله في المحافظة.

عملياً اختفت الأعمال ولم توزع آن ذلك كما كان مخططاً في شوارع العاصمة، كان النظام السياسي السوري كثير المراعاة لرجال الدين ورغباتهم ولم يرد إغضابهم، بحسب ديب فإن مجمع كفتارو هو من وقف خلف قرار إقالته من وظيفته بالمحافظة، الجرح، كما يطلق ديب إقالته، لم يندمل أبداً على مرّ السنوات، فبات ديب فقيراً ويائساً، ويتمتع بالكثير من الحقد على كل الإسلاميين، فيما قد تلمس في ساعات غضبه موقفاً من المسلمين جميعاً.

بعد عام 2000 حين بات بشار الأسد رئيساً للنظام السياسي، انتعش عمل النحاتين وأقيمت عدة ملتقيات في دمشق واللاذقية وحمص وحلب والسويداء، ديب كما غيره من النحاتين بات همهم المشاركة في هذه الملتقيات لتحصيل بعض المال، اشتد الصراع بين النحاتين على التنظيم أو المشاركة، ديب شارك في بعض هذه الملتقيات واتهم فنانين يقومون بتنظيم ملتقيات من أمثال مصطفى علي وأكثم عبد الحميد بإقصائه واستبعاده، فلجئ إلى الصحافة وهاجمها وكتب فيها أحياناً مقالات أدبية، لكنه ظل فقيراً وشبه معدم، يعتمد على تنفيذ الديكور في الدراما السورية وليس على تصميمه، كما عمل في تزيين مطاعم ومنازل عدة في عموم البلاد.

ليس من المبالغة القول أن ديب لم ينتج عملاً فنياً واحداً يستحق التوقف، الفنان المُضطرب والقلق وكثير التشكيك بالآخرين، نقل إلى عمله هذه العدوى، فظهرت كتلة نحتية لا هوية لها، قلقة إلى حد الإرباك، تغيب عنها الملامح وتتوارى الكتل، عديمة الحضور، قليلة الظل والنور، ضعيفة الشخصية، في فترة من فترات حياته نحت على الخشب، وكما هو حال أي نحات يعري الخشب من لحائه، كان يعود ليلصق اللحاء على العمل بعد انتهائه، فيبدو العمل كأنه لم يكن، أشكال لا تشد ولا ترتبط فيما بينها، إذ بقي ديب يتصرف كهاوٍ في عمر كان عليه فيه أن يكون محترفاً.

العمل الوحيد الذي تعرفه العامة ولا تعرف أنه عمل لعيسى ديب، هو السمكة التي أنجزها في أحد الملتقيات، ولا تزال حتى اليوم معروضة في حديقة تشرين بدمشق.

عمل للفنانة سارة شما

سلامة الأغواني 1907 – 1982

■ ياسر مرزوق

ولد سلامة بن أحمد المصري «الذي عرف فيما بعد بسلامة الأغواني «في دمشق عام 1907، في حي القيمرية الدمشقي العريق، في حارة النقاشات التي كان يسكن فيها العلامة الشيخ بدر الدين الحسني وابنه الشيخ تاج الذي أصبح رئيساً للجمهورية في الثلاثينيات، وكان مولد الأغواني فرحاً للعائلة إذ أتى بعد سبع بنات لم تكتب الحياة إلا لواحدة منهن فازدان حي القيمرية بالقناديل حتى الجامع الأموي، وأقام والده حفلاً كبيراً في الجامع، تليت فيه قصة المولد النبوي الشريف، إذ كان والده يعمل في الجامع الكبير بإطفاء القناديل وإشعالها .

انكب سلامة منذ صغره على قراءة الكتب التي تزخر بها مكتبة والده، والتي تشمل الفقه الاسلامي والأدب والطب العربي القديم وسير عظماء التاريخ، وتلقى علومه الأساسية في مدرسة الشيخ عيد السفرجلاني، ثم انتقل إلى مكتب عنبر، وتفتحت عيناه على أمهات الكتب في مكتبة والده، وفي سن العاشرة بدأ الأغواني بكتابة الزجل منددا بالاستعمار التركي وجرائمه بحق السوريين:

الخلاصة كنت طفل زغير
تقريباً عمري عشر سنين
أوصل لسوق الحميدية
لاقي الناس مسكرين
أتصبح بثلاث مشانق
يشهد رب العالمين
كان الحكم للأتراك
المحتلين السفاحين
يا الطيف شو عملوا
بسوريا هالمجرمين

عقب معركة ميسلون وبدء الانتداب الفرنسي، وفي السادسة عشرة من عمره نضجت موهبة الأغواني، فانبرى لكتابة الأزجال المعادية للمستعمر الجديد «الفرنسي»، وأصدر مجلة أسماها «الكرباج» كان غلاف العدد الأول منها يحمل صورته لنشر أزجاله فيها وقد توقفت عن الصدور بعد سبعين عدداً بضغط من سلطات الاحتلال .

بعد توقف المجلة عن الصدور بحث «سلامة الأغواني» عن وسيلة جديدة لنشر أزجاله، وكان قد تعلم العزف على العود على يد الموسيقي «عزت الحلواني» وتعرف على الموسيقي «صبحي سعيد» ووجد في صياغة المونولوج أسلوباً مناسباً لإطلاق أزجاله الوطنية والاجتماعي .

عمل سلامة بعد ذلك معاوناً لسائق سيارة على خط دمشق بغداد، وتعلم خلال تلك الفترة قيادة السيارات، وحصل على ترخيص رسمي بقيادتها حمل الرقم سبعة، فكان من أوائل الحاصلين على رخصة قيادة في سوريا بعد صدور قرار تنظيم السير في آذار عام 1926، اشترى بعد ذلك سيارة خاصة وعمل على طريق حمص دمشق وفي تلك الفترة نظم أشهر أزجاله بعنوان نحنا الشوفيرية، إلا أن حنينه للتفرغ للزجل لم يتوقف فترك العمل على السيارة، وبدأ ينظم المونولوجات المعادية للفرنسيين .

أزعجت مونولوجاته وأسطواناته السلطات الفرنسية فمنعتها، وصدرت البلاغات من المفوض الفرنسي في بيروت «دي مارتيل» بمنع دخول وبيع وترويج واستعمال وشراء الاسطوانة العربية رقم (177) ماركة سودا والتي تحمل تسجيلات اغلب المونولوجات إلا أن الأيدي بقيت تتداولها عن طريق التهريب، وفي عام 1930 أصدر المفوض السامي الفرنسي «دي مارتيل» قراراً بنفيه إلى العاصمة الأفغانية كابول، وبعد تسعة أشهر توسط له رئيس الجمهورية آنذاك «محمد علي العابد» لدى المفوض السامي الفرنسي ليعود إلى بلده بعد أن أخذ منه الفرنسيون تعهداً بعدم مهاجمتهم وكانت عودته عام 1931.

ولم تكن أزجال الأغواني حكراً على السوريين وحدهم بل انتشرت في العالم العربي حتى الحجاز، يقول الأديب أحمد عبدالغفور عطار في كتابه بين السجن والمنفى: «فالفونوغراف مُحرّم من الحكومة، والمشايخ (الوهابيون) يتشددون في تحريمه، وهم وهيئات الامر بالمعروف يُعاقبون من يجدون لديه الصندوق ومن يَسمعون أغاني سلامة الأغواني».

بعد عودته لم يستطع سلامة الالتزام بتعهده، فكتب مونولوجاً يهاجم فيه المجلس النيابي الصوري، الذي شكل عام 1936 فكان عقابه فورياً بإرساله إلى سجن المزة حيث تعرض للضرب والتعذيب، عندما وقّعت الحكومة السورية اتفاقية عام 1936 التي تقضي باستقلال سورية عمت الأفراح سورية وقدم «الأغواني» مونولوجين بهذه المناسبة «أهلاً برجال سورية» يرحب به بالوفد السوري الذي وقع الاتفاقية مع فرنسا والثاني «تتهنى يا سورية»، لكن سلطات الاحتلال ماطلت بتنفيذ الاتفاقية فعاد «الأغواني» لمهاجمة سلطات الاستعمار، وقدم مونولوجي «كمل النقل بالزعرور» و«انتو جماعة منظومين»، فأدخل بعدهما سجن المزة للمرة الثانية، وبعد الإفراج عنه هدد بالسجن في لبنان فاضطر سلامة إلى التواري عن الأنظار، واللجوء إلى خارج البلاد، إلى مصر ثم اليونان ثم العراق

لكن نضاله استمر من خلال المونولوج حتى تحقق الجلاء عام 1946 وعمت الفرحة أنحاء سورية، وقد شارك الشعب فرحته من خلال مونولوج «اليوم العيد وبكره العيد» الذي استعرض فيه معاناة سورية وشعبها مع الاستعمار خلال ربع قرن من النضال المستمر، كما قدم مونولوجاً آخر بعنوان «ذكرى العدوان» تحدث فيه عن العدوان الفرنسي على دمشق والبرلمان في التاسع والعشرين من أيار1945.

بقي الأغواني مخلصاً للقضايا العربية وفرح أشد الفرح للوحدة مع مصر، وعندما استأثر «عبد الكريم قاسم» بحكم العراق وابتعد عن مشروع الوحدة العربية هجاه بمونولوجه الشهير «مخطئ يا عبد الكريم»، كما هجا الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة عندما طالب بالصلح مع اسرائيل في عز فوران القومية العربية بمونولوج «يركب أبو رقيبه جني»، وعندما اندلعت الثورة في ظفار غنى مونولوج «يا عمان» وللبنان مونولوج «يا لبنان نحنا أخوان» وغيرها كثير.

عنه قال الأديب «نصر الدين البحرة»: الدور الكبير الذي لعبه «سلامة الأغواني» بتاريخ الغناء الشعبي تمثل بمرحلتين، الأولى مرحلة الثلاثينيات حيث كان زجله مكرسا لمقاومة الاحتلال الفرنسي، حتى إن المستعمرين الفرنسيين طاردوه ومنعوا أهازيجه الغنائية التي كانت تسجل على أسطوانات، وتابع هذا النضال في مرحلة الأربعينيات وقد اتخذ ذلك شكلاً خاصاً في فترة الحرب مع العدو الصهيوني، واذكر أنه تحدث عن غارة صهيونية شنت على دمشق أواخر 1947 فأزعج حكام هذا الكيان حتى انهم شنوا غارة أخرى بكل وضوح رداً على ما قاله «سلامة الأغواني»، وظلت له هذه المكانة المتميزة بعد ذلك وتمثلت في الأزجال الانتقادية الاجتماعية التي كان يقدمها في إذاعة دمشق وفي الحفلات العامة.

اعتزل سلامة الأغواني الفن وأخذ يلازم الاستديو الإذاعي الصغير الذي أسسه منذ العام 1970، وكان ينصرف فيه إلى تنقية أعماله الفنية الأولى التي سجلها بصوته على اسطوانات شركتي بيضا فون وسودوا الوطنية، بتسجيلها ثانية على أشرطة إذاعية.

توفي سلامة الأغواني في السادس من آب عام 1982 عن عمر يناهز الواحدة والسبعين، دون أن يترك وريثاً له في فن المونولوج الذي غاب عن المشهد الثقافي السوري .

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان
1994 - 1991

5 / 12 / 1991

خرجنا إلى ساحة التنفس بعد أسبوع من الانقطاع بسبب المطر والبرق والرعد والثلج، ومشيت مع الفلسطيني طعمه علي طعمة، ما قاله: المنظمة لها في تدمر 45 جاء منهم خمسة إلى سجن صيدنايا بعد تحسن العلاقات وجميعهم ضباط أعلاهم رتبة عبد اللّه عباسي وهو أساساً مهندس وبرتبة عقيد وكان مسؤولاً أمنياً في أوربا. والأخبار عن تدمر تتلخص بأن المعاملة تحسنت والأكل، وفي سجن المزة يوجد 83 سجينا منهم عشرة في الزنزانات، والآخرون في / السفلي / والأخبار من أحدهم الذي وصل إلى هنا قبل عشرين يوماً. أما فرع فلسطين فيحتوي قرابة الخمسين. هذه أعداد الفلسطينيين، جميع هؤلاء بما فيهم الراوي من اعتقالات 1986، حيث بلغت الاعتقالات ذروتها لمن له علاقة بمنظمة التحرير. هناك معتقلات سريّة، أحدها يقع إلى الشرق من معمل عدرا للسكر، وهناك معتقل في أبو الشامات، وهناك سجون ومعتقلات في البقاع، ومناطق أخرى من لبنان، ملأى بالفلسطينيين. ويضيف محدثي طعمة: إن العلاقات بين النظام والمنظمة تتمحور حول تذليل العقبات، ومنها الإفراج ما أمكن عن الفلسطينيين، كبداية من أجل تطبيع العلاقات.

التقدير أن النظام يمكن أن يؤجل أو يسوف لكنه في النهاية لا بد أن يُفْرج، وإذا لم يفرج فإن الجميع من سوريين ولبنانيين وفلسطينيين قد اعتادوا على التعامل مع السجن.

6 / 12 / 1991

المشاعر مختلطة والقلق يسيطر والترقب والانتظار يسودان.

الغريب أن إسرائيل لوحدها تتكلم عن مسخرة الانتخابات في سورية، ورغم العداء الفاضح بين النظامين العراقي والسوري فإن إذاعة بغداد لا تتعرض للنظام السوري لتشابه النظامين. فالتفرد نفسه ومسخرة البيعة نفسها، عبادة الفرد، تضخم الجهاز الأمني والبعد عن الديمقراطية، كلها من طبيعة النظامين. والمأخوذ بشخصية صدام أنه منقذ الأمة العربية، مثل المأخوذ بشخصية حافظ الأسد. أو المأخوذ بشخصية صلاح جديد. الحقيقة أن هؤلاء جميعاً متألهون ولا يقبلون رأياً غير رأيهم وانقلابيون.

لماذا الضجة حول الرهائن الأجانب؟.. وهناك في السجون السورية عشرات الآلاف يعانون الموت، والأمراض السارية والتناسلية، ورغم ذلك فإن رأس النظام يفوز بالرئاسة بنسبة 100٪.

لإسرائيل الحق أن تُسْمع إذاعتها، عندما تنشر الأخبار عن مسخرة الانتخابات في سورية.

7 / 12 / 1991

تحدث بالأمس غسان سلامة في إذاعة مونت كارلو تناول في حديثه هذا الغرب والتورم السرطاني المتمثل في الولايات المتحدة، وأنه مأخوذ بالإفراج عن الرهائن الغربيين، دون أن تهتز ولو شعرة لحالة الديمقراطية المغدورة والمداسة، وحالة حقوق الإنسان، ومئات الآلاف ممن يقبعون في أقبية الوطن العربي. لقد أراد هذا الغرب والولايات المتحدة أن تكون المنطقة العربية هكذا.. مقهورة ومهانه بفعل هذه الأنظمة الموالية للغرب والولايات المتحدة، والمتواطئة مع إسرائيل، والمعادية لشعوبها.. كانت لهجته وطنية وحارة وصادقة، وهو يواجه هذا الصمت المطلق تجاه نظام شرس مثل النظام السوري.

جاءت اليوم زيارة واحدة تقول أنهم ينتظرون. الزيارة كانت للدكتور حسين بكرا وقد تركت زوجته سورية ذاهبة إلى بلدها روسيا آخذة ابنها معها.

8 / 12 / 1991

تحمل الزيارات من السلمية بعض الملاحظات:

- الأزمة الاقتصادية متفاقمة، والفقر المدقع ينتشر في البلدة وقراها، ولذا تتأخر الزيارات، ولا يستطيع الأهل المواظبة شهرياً، فالعملة تتدنى قيمتها، والغلاء يعم، والحد الأدنى من المعيشة لا يمكن الحفاظ عليه.

- انتشار القمع والرعب فوق الرؤوس، وإجبار الناس للخروج في مسيرات المسخرة للتعبير عن الفرح بتجديد البيعة، وقد داهمت عصابات الحزب والأمن كل بيوت العائلات المعروفة في كل القرى كي ترفع أعمدة بيوت الشعر، وتملأها بالكراسي، والقهوة المرة، وأن يدبكوا ويكتبوا اليافطات، وتحت التهديد أقامت كل قرية وكل حي بيوتاً من الشعر وذبحوا الذبائح ودبكوا، والدمع يكاد يخرج من مآقيهم، وعندما طالب البعض بإطلاق سراح سجنائهم قال رجال الأمن إن الجميع سيفرج عنهم!!

- إن لجاناً مشكّلة من المخابرات والحزب والسلطة تمر على الدور كي تأخذ مئة ليرة كتكلفة للاحتفالات والمسيرات.

إن الخوف مع الفقر والقهر حوّل شعبنا في البلدة والريف إلى جوقات من العزف دون احتجاج ودون القدرة على احترام النفس.. مثل هذا النظام يريد الناس للتصفيق والدبكة.

وبالتأكيد هذه الحالة تعم القطر ليتحول شعبنا، من شعب مناضل خرج من صفوفه عبد الرحمن الشهبندر وصالح العلي وإبراهيم هنانو ونساء مشهورات خرجن بالبنادق ليقاتلن الاستعمار الفرنسي في الغوطة الشرقية، إلى قطيع يخضع لإرهاب رفعت ومحمد الخولي وعلي دوبا وعبد الحليم خدام ومصطفى طلاس وحكمت الشهابي.

9 / 12 / 1991

دخلنا المهاجع وأغلقت الأبواب في الرابعة والنصف وقد كنا نراقب الثلج الذي كان يتساقط طوال الليلة الماضية.. حملت لنا الأخبار من داخل السجن أن الباصات جاءت.

بدأنا نسمع عن وفد السلام بواشنطن، وعن ذكرى الانتفاضة وعن نية أمريكا لضرب ليبيا بسبب قيام القذافي بوحدات عربية فاشلة، وهي تريدها حقيقة!!

إن كل الواقع العربي يهيمن عليه السوء، وتضييع الشعوب وقهر المستقبل، وصحافتنا تريد أن نفاقم السوء بقيام أعراس المساخر، وأن نفرح غصباً عنا... رحم اللّه الصحافة الوطنية ورحم اللّه من أعلامها نجيب الريس وسليم خياطه وعباس الحامض.

10 / 12 / 1991

حالة السجن يلفها الغموض، والأخبار مليئة بالترقب والانتظار ومتفائلة.

كنت أرحل منذ يومين على صفحات رواية مكسيكية عنوانها «موت أرتيمو كروز للروائي والديبلوماسي فونتاس، وهي رواية تلهث وأنت تقرأها، وهي تصور ذلك الذي يحدث دائماً: خيانة الثورة من أجل الثروة بعد هذا السجن، وخيبات الأمل المتواصلة والتأمل لا بد من القول: - أن العدالة حلم للإنسان المقهور، والثورة دفاع عن حلم الجماهير هذا.

لكن الثورة وحش أكول، لأنها باسم العدالة والإنسان لا تحقق سوى الطغيان. هي تنهض من أجل القضاء عليه لتقع في بؤررته وتخضع لشروطه، وآلياته، سبب الثورة هو الطغيان، ولا يمكن القضاء عليه إلا بالعنف، والدولة وحش بلا قانون، والقانون إذا أمسكت به القلة من أصحاب الامتيازات والثروات يصبح سيفاً مسلطاً على الأكثرية، ما هو الحل؟.. أينما اتجه الإنسان طالباً الحق والعدل اصطدم بالجدران. الرواية تراجيديا تحمل تناقض الإنسان، وحيرة المصير الإنساني على هذه الأرض.

المواطنة في الدستور السوري

■إعداد المحامي فارس حسّان

قال الفقيه القانوني «مونتيسكيو» قبل قرنين من الزمن: «ليس لأن الشعب يضع الحرية في وسط دستوره يعني أنه أصبح شعباً حراً بالفعل، لا بد أن يفلت من أسوأ أنواع العبودية: الجهل»، لعل هذه المقولة مازالت صالحة حتى يومنا هذا، فلا يكفي أن ينص دستور الجمهورية على مبدأ المواطنة أو يذكره عرضاً، لينعم المواطنون بها، في زاويتنا اليوم قراءة للمواطنة في دستور الجمهورية العربية السورية المعمول به .

الدستور

هو مجموعة من القيم الفكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية تضمنتها وثيقة رسمية مكتوبة تحولت إلى قواعد دستورية ناتجة عن عقد اجتماعي وسياسي يتنازل فيها الشعب عن حقوقه لتكوين إرادة عامة لتنظيم الدولة، ثم تسترد كل الحقوق في ظله، وهكذا يكون الشعب مصدراً للسيادة ومكوناً لها وصانعاً للسلطات، ومحدداً صلاحياتها ومالكاً لها، وصاحب الحق بإلغائها أو تعديلها حسب مقتضيات المصلحة العامة، وفقا لقواعد واجراءات يتوجب احترامها من المحكومين والحاكم لكي لا تصبح اداة بيده يستعملها وفق اهوائه وشهواته، وهذه الوثيقة تشكل القانون الاعلى للبلد، ومرجعية لكافة قوانينه وتسمو عليها، ومبادئها تنظم أهداف الشعب وحياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية..... وكل مخالفة لها تعتبر باطلة ولا قيمة قانونية لها ولهذا تنص الدساتير في صلبها على تشكيل محكمة دستورية عليا لرقابتها.

المواطنة في الدستور السوري

يشير الدستور السوري إلى المواطنة عرضاً دون تعريف واضح لها، ربما هرباً من إشكالية مبدأ المواطنة وتضمينه في الإطار الدستوري للدولة، وهي إشكالية بنيوية في العمق أكثر من كونها إشكالية مصطلح. ذلك أن موضوع المواطنة يعتبر من المواضيع المهمة في التاريخ السياسي والاجتماعي وأساساً مهماً في البناء الدستوري والسياسي لأي دولة كانت.

أما تعريف المواطنة فقد خلا منه الدستور، إذ لم ينص عليه ولم يشر إليه، وبالتالي أصبح التعريف العام للمواطنة باعتبارها تساوى المواطنين في الحقوق والواجبات العامة هو الأساس، مع أنه وبالمقارنة مع دساتير أخرى كان الأولى بالمشرع أن يضمن الدستور تعريفاً أو تفصيلاً للمواطنة في الأحكام التأسيسية، أسوةً بدستور جنوب أفريقيا في المادة الثالثة منه والتي نصها تكون هناك مواطنة مشتركة لدولة جنوب أفريقيا.

1 - كل المواطنين سواسية:

أ- في التمتع بحقوق المواطنة ومزاياها وفوائدها.

ب- في الالتزام بواجبات المواطنة ومسؤولياتها.

2 - ينص التشريع الوطني على اكتساب المواطنة والحرمان منها واستعادتها.

إلا أن المشرع السوري اكتفى بذكر المواطنة في مقدمة الدستور «ويأتي انجاز هذا الدستور تتويجاً لنضال الشعب على طريق الحرية والديمقراطية وتجسيداً حقيقياً للمكتسبات واستجابة للتحولات والمتغيرات، ودليلاً ينظم مسيرة الدولة نحو المستقبل، وضابطاً لحركة مؤسساتها ومصدراً لتشريعاتها، وذلك من خلال منظومة من المبادئ الأساسية تكرس الاستقلال والسيادة وحكم الشعب القائم على الانتخاب والتعددية السياسية والحزبية وحماية الوحدة الوطنية والتنوع الثقافي والحريات العامة وحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية والمساواة وتكافؤ الفرص والمواطنة وسيادة القانون، يكون فيها المجتمع والمواطن هدفاً وغاية يكرس من اجلهما كل جهد وطني، ويعد الحفاظ على كرامتهما مؤشراً لحضارة الوطن وهيبة الدولة»، وفي باب الحريات في المادة الثالثة والثلاثون والتي نصها:

1 – الحرية حق مقدس وتكفل الدولة للمواطنين حريتهم الشخصية وتحافظ على كرامتهم وآمنهم

2 – المواطنة مبدأ أساسي ينطوي على حقوق وواجبات يتمتع بها كل مواطن ويمارسها وفق القانون.

3 – المواطنون متساوون في الحقوق والواجبات لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة.

4 – تكفل الدولة مبدأ تكافؤ الفرص بين المواطنين .

لكن وعلى الرغم من ذكر المواطنة في مقدمة الدستور وفي متنه إلا أنه جرى نسفها في متن الدستور لمرات متعددة كان أولها الأولى التي تنص على مخالفة للمواطنة المتساوية مع الأكراد والآشوريين والسريان والأرمن والشركس والتركمان السوريين حيث نصت على ما يلي:

1 - الجمهورية العربية السورية دولة ديمقراطية ذات سيادة تامة، غير قابلة للتجزئة، ولا يجوز التنازل عن أي جزء من أراضيها، وهي جزء من الوطن العربي .

2 – الشعب في سوريا جزء من الأمة العربية .

وبالحديث عن العروبة والاثنيات تظهر المخالفة الدستورية الواضحة باستمرار وجود حزب البعث العربي الاشتراكي بأدبياته وممارساته بحق الأقليات الإثنية، منذ عقود وهو وجود مخالف للمادة الثامنة من الدستور والتي نصها «لا يجوز مباشرة أي نشاط سياسي أو قيام أحزاب أو تجمعات سياسية على أساس ديني أو طائفي أو قبلي أو مناطقي أو فئوي أو مهني، أو بناءً على التفرقة بسبب الجنس أو الأصل أو العرق أو اللون».

أما المادة الثالثة سيئة السمعة فحوت إقصاءً واضحاً ومخالفةً شديدة لمبادئ المواطنة التي تقضي بالمساواة القانونية بين المواطنين دون تمييز بحسب الجنس أو العرق أو الدين والتي تنص على «أن دين رئيس الجمهورية الإسلام» .

من مخالفات مبدأ المواطنة أيضاً المادة الرابعة والثمانون والتي تنص على أنه يشترط في المرشح إلى منصب الجمهورية ما يأتي:

1 – أن يكون متماً الأربعين عاماً من عمره .

2 – أن يكون متمتعاً بالجنسية العربية السورية بالولادة من ابوين متمتعين بالجنسية العربية السورية بالولادة .

3 – أن يكون متمتعاً بحقوقه المدنية والسياسية وغير محكوم بجرم شائن ولو رد إليه اعتباره .

4 – أن لا يكون متزوجاً من غير سورية .

5 – أن يكون مقيماً في الجمهورية العربية السورية لمدة لا تقل عن عشرة سنوات إقامة دائمة متصلة عند تقديم طلب الترشيح .

الغريب أن يتم نقض مبدأ المواطنة بداعي السفر أو الغياب الذي قد يكون قسرياً، فالترشح للرئاسة يجب أن يكون لسوري عاش عشر سنوات متتالية في سورية عند ترشحه، وهذا المبدأ لو طبق تاريخياً لمنع شارل ديغول من حكم فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية، وفلاديمير لينين من حكم الاتحاد السوفييتي بعد الثورة البلشفية مثلاً .

في الختام لابد من الإشارة إلى تنافي العديد من المواد الدستورية مع مبدأ المواطنة نصاً أما تطبيقاً فالقائمة تطول ...

غسان شربل: لبنان، دفاتر الرؤساء

■ ياسر مرزوق

«لا يدعي هذا الكتاب تأريخ مرحلة أو ما يشبه ذلك. إنه كتاب صحافي يطمح إلى أن يحرض القارئ على المزيد من الأسئلة والمقارنة بين الروايات. لست معنياً بتلميع دور أو إدانة آخر. ولعل هاجسي خلال رحلة الحوارات هذه كان هاجس معظم اللبنانيين وهو: هل كان يمكن لهذه الأقاليم أن تلتقي ذات يوم في دولة ووطن»، بهذه العبارة يختتم شربل مقدمة كتابنا اليوم، الذي يترافق صدوره مع أزماتٍ داخلية وخارجية تعصف بلبنان الكيان والهوية، فالفراغ الرئاسي هو حال كرسي الرئاسة المسيحي الوحيد في الشرق، وأهل البلد منقسمون عامودياً بشأن الوضع في سوريا وبعضهم يقاتل هناك إضافة إلى أن البلد يستضيف أكثر من مليونٍ نازح سوري مع كل ما يعنيه ذلك اقتصادياً وسياسياً وأمنياً.

كتاب اليوم استكمالٌ لمشروع رئيس تحريرِ الحياة غسان شربل، والذي أصدر سابقاً كتاب «أين كنت في الحرب» تضمن حوارات مع أبرز القادة في الحرب الأهلية، أما اليوم فيسعى لتسليط الضوء على من نأوا بنفسهم عن المشاركة في الحرب، ولم يحملوا البنادق وتصرفوا كرجالات دولةٍ أخطأوا حيناً وأصابوا أحياناً أخرى .

يقول شربل: أردت التذكير بأن اللبنانيين حاولوا في عهود سابقة بناء دولة ومؤسسات وذهبوا إلى الانتخابات وقبلوا بنتائجها واحتكموا إلى الدستور ... تنافس اللبنانيون سابقا لكنهم لم ينسفوا الجسور. كان قرارهم اللقاء في الدولة والعيش في ظل مؤسساتها. اليوم الدولة مفككة ومعطلة والرهانات كبيرة وخطيرة وما يعيشه لبنان يفوق قدرته على الاحتمال خصوصا أن نار المنطقة بدأت في التدفق إليه.

تعالج مقدمة الكتاب الواقع الراهن الذي يشهده لبنان في ظل الظروف الإقليمية المعقدة. فلبنان كما يرى الكاتب يعيش الآن في منطقة بالغة الصعوبة فالمملكة العربية السعودية تعاني مشاكل في رأس السلطة ودول الخليج حائرة في ظل النزاع السني الشيعي الذي غزا المنطقة، ومصر مرهقة بتركات ثقيلة على كل الصعد، أما ليبيا وسوريا والعراق فتتصاعد منها النيران يومياً، حدود لبنان المنتهكة والأصوليات الجوالة داخله والتعايش الاهلي «المريض».

يقول شربل: ليس بسيطاً أن يرى اللبنانيون سورية تتخبّط في دمها. وأن ينقسموا حول ما يجري فيها. هذا يتحدّث عن ثورة على الطغيان. وذاك يتحدّث عن قمع هجمة إرهابية. وثالث يرى أنّ في الحرب الأهلية جزءاً من الحرب المذهبية المستعرة في الإقليم، لا يستطيع لبنان الهروب من قدره السوري. أحكام الجغرافيا مبرَمة. وتتضاعف وطأتها على البلدان التي يكون تعدّد الانتماءات فيها مرادفاً للهشاشة. يدفع لبنان الثمن مرّتين: الأولى حين تكون سورية قوية ومستقرة والثانية حين يتوزّع السوريون محاربين وقتلى ومذعورين ونازحين يملأون مدنه وقراه.

يضم الكتاب حواراتٍ مع صناع القرار في حقبة تاريخية من البلد الذي بقي منذ استقلاله مختبراً سياسياً، كان شربل قد أجراها عبر أعوام والسياسيون هم: وزير الخارجية الأسبق فؤاد بطرس، كما يضم حواراً مع عميد الكتلة الوطنية ومقترح قوانين السرية المصرفية والأبنية الفخمة والحساب المصرفي المشترك وقانون من أين لك هذا، ومن بين الذين يتناولهم الكتاب رئيس وزراء لبنان الأسبق صائب سلام ورئيس وزراء لبنان إبان الاجتياح الإسرائيلي للعاصمة بيروت عام 1982 شفيق الوزان ورئيس مجلس النواب الأسبق لمرات عدة كامل الأسعد ورئيس البرلمان الأسبق حسين الحسيني الذي كانت له مساهمة كبيرة في التوصل إلى اتفاق الطائف الذي أنهى الحرب الأهلية عام 1990.

وتضمن الحوار الأول حديثين جانبيين مع المؤرخ منح الصلح وأحد أبرز مؤرخي الحرب الأهلية التي دارت على مدى 15 عاما كريم بقرادوني يدوران حول القضايا الإشكالية التي طرحها وزير الخارجية الأسبق بطرس. ومن خلال جمعه هذه الحوارات التي يكمل إحداها الآخر سعى شربل إلى معالجة ما يسمى «فكرة» لبنان كما تجلت في هذه المرحلة والحالة التي انتهت إليها لا سيما بعد التحولات الجذرية التي طرأت بعد اتفاق الطائف الذي لا يزال يشكّل مادة سجاليه بين اللبنانيين.

القارئ لكتاب شربل يشعر أنه يتعامل مع مؤلف متكامل وليس حوارات مجمعة تفصل بينها سنوات، يعود ذلك إلى المنهج الموضوعي الذي اعتمده المؤلف ليعالج قضيةً محورية تتعدد فيها الأصوات لتصب من ثم في حقل سياسي متداخل العناصر. وفي هذا القبيل يبدو شربل كأنه يؤلف كتبه تأليفاً، مرتكزاً إلى طبيعة القضايا التي دارت الحوارات حولها.

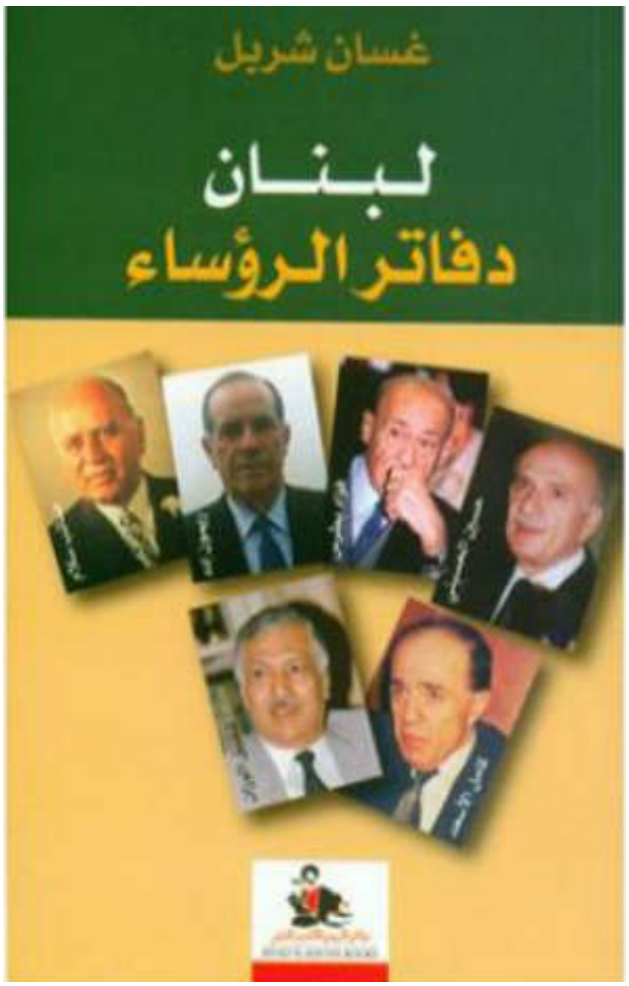

يضيف شربل: في حكايات الرؤساء جزءٌ من مأساة كيانٍ هشّ اسمه لبنان وجزء من قصة الموارنة فيه وهي جميلة وشائكة. لا يدّعي هذا الكتاب تأريخ مرحلة أو ما يشبه ذلك. إنه كتابُ صحافيٍّ يطمح إلى أن يحرّض القارئ على المزيد من الأسئلة والمقارنة بين الروايات. «لستُ معنيّاً بتلميع دور أو إدانة آخر. ولعلّ هاجسي خلال رحلة الحوارات هذه كان هاجس معظم اللبنانيين، وهو هل كان يمكن هذه الأقاليم أن تلتقي ذات يوم في دولة ووطن.

أما الوصفة التي يقدمها الكاتب للبنانيين لتجنب الإعصار الإقليمي المحيط بهم فكانت «لا خيار أمام اللبنانيين غير القيام بمحاولة جديدة. أن يتبادلوا التنازلات وأن يتخلوا عن أوهام الانتصار عبر التحالف مع أقوياء في الإقليم. الخلاصة هي أن يعودوا إلى لغة منتصف الطريق أو إلى أقرب نقطة منه. الوضع بالغ الخطورة هناك من يعتقد أن عودة العراق إلى ما كان عليه مستحيلة. والأمر نفسه بالنسبة إلى سوريا. تركيبة لبنان تجعل الطلاق مستحيلاً لهذا لا بد من العودة إلى ترميم التعايش وهي مهمة لا تنفصل عن بناء الدولة».

لو أنك تدرك كم أن قلبي مفعم بكل ذاك الحب.
ريف سوريا - 2014 | تصوير: باسل حسو

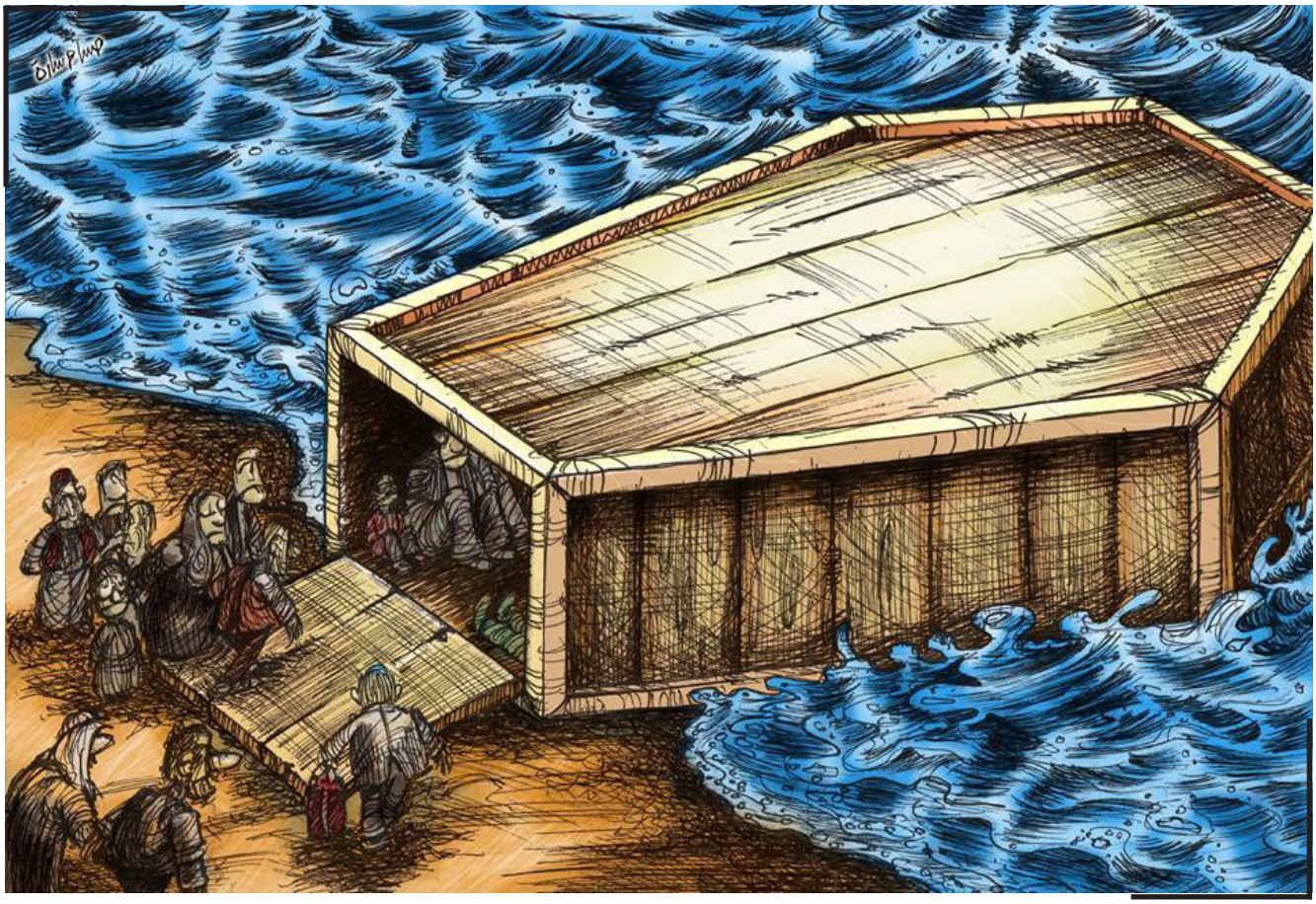

كاريكاتير الفنان حسام سارة

عمل للفنان محمد عمران

محاكمة العصر

■ خالد قنوت

مشهد من محاكمة العصر، اقتباساً عن محاكمة القرن للرئيس المصري السابق حسني مبارك:

إن بشار حافظ الأسد الذي يمثل أمامكم، لم يأمر بقتل المتظاهرين بل أصدر أوامر بعدم إطلاق الرصاص وأعلنته زميلتي في قفص الاتهام بثينة شعبان، ولكن الأمر لم ينفذ.

إن بشار حافظ الأسد الذي يمثل أمامكم، حارب الارهاب والتطرف والمؤامرة الكونية.

إن بشار حافظ الأسد ومنذ تخرجه من كلية الطب وكلية قادة الجيوش وأكاديمية الأركان العسكرية وبعد عودته من بريطانيا، عمل مخلصاً من أجل الجمهورية العربية السورية ووحدة أراضيها وشعبها وتحرير أرضها المغتصبة.

إن بشار حافظ الأسد الذي يمثل أمامكم، عمل من أجل القضية الفلسطينة والمقاومة بوجه العدو الاسرائيلي.

إن بشار حافظ الأسد كان يحمي المتظاهرين السلميين من الاسلاميين المتطرفين والمخربين المندسين بينهم.

إن بشار حافظ الأسد لم يأمر بإعدام أي معتقل والدليل أن أحكام الاعدام ممهورة بتوقيع وزير الداخلية أو وزير الدفاع.

انتهى الاقتباس.

لم يشهد التاريخ مثيلاً للطغاة العرب، فبعد كل الخراب والنهب والإجرام الذي قاموا به فترات تسلطهم واغتصابهم الحكم في بلاد حكموها بالنار والحديد والارهاب الرسمي وتحضير أبنائهم لوراثة جمهورياتهم تيمناً بالطاغية الأكثر خبثاً في تاريخ العالم، تراهم وعندما تدق ساعة سقوطهم يفضلون الخراب بديلاً لهم وعندما يسقطون يتحولون لأبطال بنظر عبيدهم.

صدام حسين الذي حكم العراق بالدم والعنف وأوصله إلى الدمار بعد ثماني سنوات حرب عبثية مع إيران ثم احتلال الكويت لم يقتنع بسقوطه إلا عندما وقف على منصة الإعدام بعد أن وشى به أحد حراسه وهو مختبئ في حفرة في الأرض.

زين العابدين بن علي الذي هرب للسعودية وعلى طائرته نصف طن من ذهب تونس.

معمر القذافي الذي انتهى صراخه (من أنتم؟) بمجرور المياه الآسنة قبل أن يقتل وابنه لاحقاً.

علي عبد الله صالح وضع مستقبل اليمن وأهله مقابل حصوله على تعهد بعدم محاكمته على جرائم ثلاثة عقود من الحكم.

حسني مبارك الذي يحاكم اليوم بما تسميه إحدى محطات الأنظمة العربية بمحاكمة القرن لتحوله من مجرم ولص وعميل إلى بطل ومظلوم وأب في تواطئ واضح لنظام هو ربيبه وصانعه.

نوري المالكي العميل الأمريكي الإيراني المزدوج المتمسك بالسلطة على حساب وحدة العراق مقابل حصوله على صك براءة من جرائمه بحق العراقيين وخياناته.

لن أتحدث عن بشار حافظ الأسد فقد أعطى دروساً تفوق بها على والده في الدموية والهمجية وفي الخيانة بدفع سورية للمجهول، للهاوية علها تنقذه ونظامه من الانهيار الكبير.

سيقف يوماً، إن ابتسمت له الظروف، وسيحاكم أمام محكمة الشعب السوري الصابر الصامد وسيقول ما اقتبس من دفاع مبارك عن نفسه أمام المحكمة المصرية التي مازال قرار تعيين قضاتها بتوقيع مبارك نفسه. الفرق أن قرار تعيين قضاة المحكمة السورية، سيكون بدماء الشهداء.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (102376)

دمشق: 6903
ريف دمشق: 23454
حمص: 13470
درعا: 9310
إدلب: 11140
حلب: 20352
دير الزور: 6096
الرقة: 1197
السويداء: 80
حماة: 6837
اللاذقية: 989
طرطوس: 361
الحسكة: 716
القنيطرة: 758

8234 عدد الأطفال الذكور
3777 عدد الأطفال الإناث
7504 عدد الإناث
28557 عدد العسكريين
73811 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 16 / 8 / 2014
http://www.vdc-sy.info/